الجن يعظ

عنوان الكتاب : الجن يعظ

أسم المؤلف : فتحي مصطفي

المراجعه اللغوية: دار الفراعنة للنشر

الإخراج الداخلي والغلاف : مصطفي فاروق

رقم الإداع : 2020/ 2769

الترقيم الدولي: 978 - 977 – 6780 – 04 - 0

رئيس مجلس الإدارة: إكرام عبد

المدير العام : م عادل النوني

المدير التنفيذي : عزه ابراهيم

جميع الحقوق محفوظه للناشر

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب , بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل علي أجهزة أو أقراص مقروءة أو أية وسيله نشر أخري, بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون أذن خطي من الناشر

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار الفراعنة للنشر والتوزيع

الجن يعظ

قصص قصيرة

فتحي مصطفى

إهداء

(بمبي بمبي بمبي بمبي، الحياة بقى لونها بمبي)

لم تعد الحياة وردية الأحلام في عيون البسطاء، كما رآها أسلافهم !! فمنذ أن حكمتنا عُصْبَةٌ من اللصوص نُزعت من قلوبهم الرحمة، وبلعوا قوت الغلابة في بطونهم سحتاً !!

جاءت كتاباتي تعبر عن أنين الجوعى والمحرومين، ووأد حلم الصبايا في أن يكون لديهم عُش صغير يجمعهم بمن تهوى قلوبهم .

فأليكم يا من تتحملون شظف العيش وتتغلبون على المحن بالصبر والتجلد، أهديكم كتابى هذا ؛ فشفاء السقيم بنكأ جرحه وإخراج الصديد منه !! لا بإعطائه جرعة أمل زائفة تقضى عليه، ويكون فيها هلاكه !!

فتحي مصطفى

الجن يعظ

لـو أنـك أخـذت بموعظة الجـن الذي اسـتحضرته ليسـاعدك في أعمالـك السـفلية التـي تعلمتهـا مـن كتـاب السـحر الأسـود الـذي اشـتريته مـن سـور الأذبكيـة، مـا كانـت هـذه نهايتـك !! ولكنـت الآن مـن الناجـين مـن هـذا المصـير المظلـم الـذي غـشيَّ حياتـك ؟!! ولكنـك امتطيـت ظهـر عنـادك، وهرعـت وراء نفسـك الأمـارة بالسـوء تخـوض في مسـتنقع موحـل بالقـذارة حتـى ركبتيـك !!

في البـدء كان الهـروب مـن مشـاكل البيـت، بعـد أن عجـزت عـن الوفـاء بطلباتـه التـي لا تنتهـي !! فلـم تكـن تملـك مـن حطـام الدنيـا شـيئاً !!

كان كل طموحـك في الحيـاة أن يسـترها المـولى معـك، ويكفيـك راتبـك الضئيـل حتـى مطلـع الشـهر ولكنـه لا يكفـي، فلـم تجـد مفـراً مـن أن تكمـل عشـاء ليلـك بالنـوم !! وظللـت

على تلك الحالة أعواماً مديدة، ثلاثة أولاد ومتطلبات الحياة جعلتك تفر من البيت فرار العاجز المقهور عن تلبية احتياجاتهم، وردع هذه الزوجة المحتجة على سلبيتك وقلة حيلتك، فلجأت إلى بيت الله تتوسل للمولى أن يغنيك من فضله، ويرد إليك رجولتك المهزومة من فقرٍ مقدع، تقبع فيه من بعد صلاة العصر إلى أن تنتهي من قضاء ركعتي الشفع والوتر، وظللت على هذه الحالة فترة طويلة .

في الصبح تجرجر قدميك رغماً عنك وتسوق بهما نفسك في زهق، وأنت تحمل همك على باب المصلحة الحكومية التي تعمل فيها أميناً للخزنة، تداعب أناملك أوراق البنكنوت الكثيرة التي يوردها مناديب المبيعات، تتحسر على حالك وتسخر من جيبك الخاوي إلا من بضع جنيهات لا تكفي احتياجات البيت !! تغمض عينيك وترتحل مع أحلام اليقظة، تحلم باليوم الذي تملك فيه يديك المال الوفير كي تشبع بها رغباتك وما تشتهه النفس، لكن ما باليد حيلة .

« ما تيجي معايا يا أبو المكارم نروح مشوار في الله، ها نداوي فتاه مسكينة لبسها جان ! »

« ومين يتأخر عن أنه يعفر رجليه في سبيل الله يا مولانا ؟! »

« بس فيه شرط ! »

« اشرط يا مولانا، وأنا عليَّ السمع والطاعة .»

« أولاً تكـون نيتـك خالصـة لله، ولا تقبـل مـن أي حـد هدايـا، حتـى كوبايـة الميـه مـا تشربهـاش، ولا تنتظـر تأخـذ ع الـلي بتعملـه ده أجـرة، فأجـرك ح تنولـه مـن المـولى، لما تلاقـى البركـة بتعُـمّ عليـك وبتغنيـك عـن ذل السـؤال، جـرب وح تعـرف أني كلامـي هـو الصـح، وح تتعلـم تشـفي بالقـرآن، أمـا لـو فكـرت في يـوم تخـون العهـد، فهـا تلقـى نفسـك بتعالـج بمسـاعدة جـان !! وسـاعتها ح تخـرج م الملـة وتخـسر دينـك ودنيـاك !! قولـت إيـه ؟!»

« ودي عايزه كلام يا مولانا، موافق طبعاً»

يـا أيهـا الإنـسي الـذي لبسـه الشـيطان فأصبـح قرينـه، لـو أنـك عملـت بنصيحـة الشـيخ الطيـب الـذي علمـك شـفاء الحالـة بالقـرآن، وسرت عـلى نفـس الـدرب، مـا خرجـت الآن مـن الملـة وخـسرت دينـك ودنيـاك، حينـما خنـت العهـد، حـين عرفـت كيـف تحـضر جنيـاً مـن كتـب السـحر الأسـود، كـي يسـاعدك في فـك المربـوط، وتفريـق الزوجـين أو جلـب الحـظ وإسـعاد الأزواج !! فـذاع صيتـك بأنـك تملـك المقـدرةً عـلي إخـراج الجـان !!

يـا أيهـا الإنـسي الـذي لبسـه الشـيطان فأصبـح قرينـه، لـو أنـك عملـت بنصيحـة الشـيخ الطيـب الـذي علمـك شـفاء

الحالة بالقرآن، وسرت على نفس الدرب، ما خرجت الآن من الملة وخسرت دينك ودنياك، حينما خنت العهد، حين عرفت كيف تحضر جنياً من كتب السحر الأسود، كي يساعدك في فك المربوط، وتفريق الزوجين أو جلب الحظ وإسعاد الأزواج !! فذاع صيتك بأنك تملك المقدرةً على إخراج الجان !!

يا أيها الإنسي الذي لبسه الجني فأصبح قرينه، لو أنك عَمَّلتْ بنصيحة الشيخ الطيب الذي علمك شفاء الحالة بالقرآن، وسرت على نفس الدرب، ما خرجت الآن من الملة وخسرت دينك ودنياك، حينما خنت العهد، حين عرفت كيف تحضر جنياً من كتب السحر الأسود، كي يساعدك في فك المربوط، وتفريق الزوجين أو جلب الحظ وإسعاد الحبيب وإخراج الجان !! فذاع صيتك بأنك الشيخ البركة وولي من أولياء الله !! وأصبحت سعيداً بالنعم التي تفيض من بين يديك، تتباهي بأنك الآن تملك كل شئ !! تملك سيارة وعمارة وأرصدة في البنك !! لم تتحصل عليها من سرقة !! أو تختلس جنيهاً واحداً من عملك كأمينٍ للخزنة !! أو حتى ورثت ضياعاً من أهلك !! فالكل على شاكلتك معدماً وبالكاد يوفر قوت يومه !! تزداد الدهشة لدى من يعرفك ويتعجب في تساؤل، من أين جئت بتلك الثروة ؟! وهل حقاً جاءت من مشوارٍ سرت فيه مع إمام الجامع

لعلاج صبية لبسها جان، فكان علاجها بالقرآن، كما تشيع بذلك بين الناس !! أم جاءت بطريقٍ أخر لا يعرفه أحدٌ غيرك ؟! لقد كان إمام الجامع تقياً ورعاً يخاف الله ويعالج تلك الحالات بالقرآن أملاً في مرضاة الله، لم يقبل في يوم ما هدية أو حتى كلمة شكر، كان سعيداً في حياته وهو يحيا على الكفاف ويحمد ربه، ويقبل كفيه فى السراء وفى الضراء، ولقد حذرك مراراً أن سرت معه في هذا الدرب فلا تشرب حتى كوب الماء حين تعالج تلك الحالات !! وتعلمت منه كيف يكون علاج السحر بالقرآن، كنت سعيداً حين حكيت لزوجتك كيف داويت أول حالة بالقرآن، بمساعدة مولانا الشيخ، وكيف رفض مولاك الشيخ هدايا الأهل المسرورين في إلحاح، أو يتركك بأن تقبل منهم هداياهم . فتلوي امرأتك شفتيها في تبرم وقالت في ضيقٍ مغلوظ :

« كنت أقبلهم أنت يا موكوس !! أعمى ما بتبصش على حالنا المقلوب !!»

ويعلو شجارك محتدّاً بأن الله سيعطيك الأجر مضاعفاً، فتشنشن في وجهك وتقول :

« عشم إبليس في الجنة !! أبقى قابلني لو اتعدل حالك وجالك السعد طول ما أنت ماشي ورا مولاك الشيخ صالح»

وظللت تتعذب في معيشتك الضنك وفي فقرك المقدع، وأنت تسير في هذا الدرب برفقة الشيخ الطيب صالح، حتى توفاه الله، وفرحت زوجتك فرحة طاغيةً بموته، وأخذت تلح عليك في طلباتها، وتشعرك بعجزك، وتعري رجولتك أمام الأولاد تجلدك بسياط لسانها الجارح أن تقبل هدايا أهل الحالة، وتحت ضغوط الحاجة، وزن الزوجة في أذنك، وإلحاح أهل الحالة التي تم شفاؤها على يديك قبلت هديتهم، وتماديت فيماً بعد تطلب كل ما كانت تشتهيه نفس، بدعوى إرضاء الأسياد فانقشعت عنك البركة، ولجأت إلى كتب السحر الأسود تجد فيها مبتغاك .

كان عليك أن يتوضأ بمنيك في الحمام، وتربط في قدميك الحافيتين مصحفين، وتسجد للجان وتتمتم بتعاويذك السحرية، كما قرأت ذلك في كتاب السحر الأسود، حتي يخرج جني تسخره في أعمالك القذرة !! تفك المربوط وتربط السايب وتفرق بين الزوجين، وذاعت شهرتك حتي تخطت حدود الوطن»الشيخ أبو المكارم ده سره باتع»وسار يأتيك وجهاء القوم وأثرياء العرب يضعون بين يديك كل ما تطلب، وهم لا يدرون بأن الشيخ البركة ما هو إلا إنسي باع نفسه للجني الذي أخرجه من دينه فخسر معها دنياه !! حين انساق وراءك تسلطه على فرد من أسرة غنية يلبسه، وينغص عليه حياته، وبعد معاناة من أسرته على

علاجه، تلجأ لشيخ البركة كي يشفى أبنهم أو ابنتهم !! ويقرأ في الطالع عند استدعاءه في حفلاتهم المقامة على شرف شفاء الحالة، في تلك الحفلة تسيطر على عقول كل السادة والمدعوين لمقدرتك على قراءة طالعهم، ومعرفة أسرار حياتهم دون أن يبوحوا بها !! انبهروا بك، ووضعوا ثقتهم فيك، فالشيخ أبو المكارم رجلٌ مبروك يعرف كل الأشياء، ويشفي كل الأمراض، سرت غنيّاً وسارت أسرتك ترفل في نعيمٍ وهناء، حتي عرفت الشرطة بنشاطك فكان عليك أن تتنقل من مكانٍ لمكان أخر بعد مطاردة الشرطة لك، والقبض عليك عدة مرات !! حتى تخلى عنك شيطانك في إحدى مرات حبسك، عندما استدعت أسرة الفتاة التي أمرت الجني بأن يلبس جسدها، شيخُ آخر يعرف ربه فأستحضره الشيخ التقي وأمره بأن يخرج من جسدها في سلام أو يحرقه بالقرآن، وعندما أذعن الجني لسلطانه طلب منه الشيخ التقي قبل خروجه من جسد الحالة أن ينطق الشهادتين، حتى يسلم من شره الأنس، وخيره بين الحرق أو أن يدخل في الإسلام فأطاعه !! وأخبرك الجني وأنت في التخشيبة بأنه الآن أصبح حرّاً ينعم بحلاوة إيمانه، وأخذ يدعوك بأن تعود إلى رشدك، وتتبرأ من كل أفعالك القذرة التي أرغمك عليها جنيّاً في يوم ما، وتتوب إلى الله، لكن لم تذعن لنصحه وتماديت في غيكً !!

لـو أنـك أنصـت لوعـظ الجنـي وعملـت بموعظتـه، لكنـت الآن مـن الناجـين !! ولكـن جـن جنونـك وأصبحـت كذبيـح يتخبـط في جـدران التخشـيبة، تتمـزق مـن سـلب قدرتـك عـلى فعـل الأشـياء . وحاولـت مـراراً مـن بعـد خروجـك مـن محبسـك بـأن تسـتقطب جنيِّـاً غـيره، ولكـن بـماذا سـيفيد الشـيطان اسـتدعاءك لـه مـن بعـد خروجـك مـن الملـة ؟! فلقـد أصبحـت مثلهـم شـيطاناً إنسـياً وأخـبرك بـأن عليـك أن تعتمـد عـلى نفسـك، إن صممـت أن تمـضي في هـذا الـدرب .

لـو أنـك عـدت إلى رشـدك، وغسـلت بدمـوع التوبـة كل ذنوبـك، مـا أصبحـت عـلى تلـك الحالـة ولكنـك أخـذت تعاند وتكابـر مـن بعـد أن زالـت عنـك القـدرة في إخـراج الجـان، وفي معرفـة الطالـع .

وكانـت ضحيتـك فتـاة مسـكينة ظللـت تضربهـا بقسـوة حتـى تخـرج مـن جسـدها الجـان، فماتـت بـين يديـك، وكـدت أنـت الآخـر أن تفقـد روحـك حـين بطـش بـك أهـل المجنـي عليهـا، حتـى خلصـك الجـيران مـن أيديهـم فاقـد الوعـي، وسـلموك لشرطـة وأنـت تهـذي بكلـمات غـير مفهومـة، وتنـازع آلامـك مـن الـضرب المـبرح الـذي نلتـه !!

وهـا أنـت الآن تقبـع وحيـداً في مستشـفى الخانكـة تهـذي بكلـمات خرقـاء، وتتوعـد أن عقابـك سـيهبط عـلى كل

الموجوديــن ويزلــزل جــدران الخانكــة، وتناجــي الجنــي الــذي تــركك، تســتعطفه بــأن يرجــع ليريهــم كيــف يكــون عقابــك !! فيضحــك مــن هذيانــك مجانــين العنــبر، ويســخر مــن تهديــدك فريــق التمريــض !! ويزيــدون مــن الجلســات الكهربائيــة كــي تخمــد قوتــك الثائــرة كــبركان متأجــج في بدنــك وتدفعــك إلى النــوم !!

القاهرة في ٢١ / ١ / ٢,١١

باب الرحمة

ليل ونهار وصراخها المفجوع يشق جدار القسوة الباسط قبضته عليها بلا رحمة، يتسلل عبر الجدران ملهوفاً مهوساً يبحث عمن يلبى إغاثتها، وينفذها من هذا المصير المحتوم والمفروض عليها، ولكنه يرتد في يأس، فيعود ويزداد علواً في صخبٍ وجنون يستنجد بعباد الله أن تنقذها من هذا الموت الناشب مخالبه في جسدها الصغير !! ويخرجها من هذا الأسر المفروض عليها بلا ذنبٍ اقترفته !! فقد حكم عليها أبوها الفار من فعلته النكراء بطعن الأم، وسك الباب عليها بلا فكرٍ كيف ستواجه ذات الشهرين هذا المصير وهي لا تقدر أن تتحمل تبعات الفعلة النكراء وتحييا في هذا الكون بلا راعٍ !!

يومان مرا عليها وهي بجوار الجسد المضرج في دمائه، واللافظ أنفاسه من يومين، يعتصر الجوع الفتاك معدتها الخاوية، فتئن فى نحيبٍ مهووس تستعطف شفقة أهل الإنسانية، لتلبي أغاثتها في تواصل ليل نهار !! فهل يلتفت

إليها أحد الجيران ويُسائل نفسه ما الذي يدفعها لهذا الصراخ المتواصل لفتراتٍ طويلة ؟!! وأين الأم لتلقمها ثديها وتملأ معدتها الخاوية حتى تشبع وتنام ؟!! ألا يوجد من أهل الشفقة من يسأل نفسه، ليعرف سر بكائها المتواصل كي ينقذها من هذا الأسر !! يتواصل صرختها حتى يغلبها الوهن فتنام لفترة قصيرة، وتستيقظ على جوعٍ فتاك فتصرخ في هوسٍ وجنون ؛ لعل القدر يبعث لها يد الرحمة وينقذها الإنسان !! ولكن يا الله فالكل من حولك مشغولٌ في دنياه، فلا تجد من يحن لبراءتها !! وينقذها من تلك الوحدة وهذه الميتة الباسطة قبضتها عليها، والغافلة عن محنتها، وعن صرختها الفزعة في تواصل بلا انقطاع ؟!!

يا الله لا يوجد إلا الصمت، وجيران لا يدفعهم فضول أو يحركهم تساؤل :»ما الذي يدفع تلك المسكينة لكل هذا البكاء !!» يا الله أمٌ مذبوحة بجوارها لفظت أنفاسها من عدة أيام !!

فمن يرحم تلك المسكينة ويخرجها من هذا الأسر !! ومن يحكم على هذا الجانى الذي لم يتورع عن قتل براءتها، صمت أذناه بأن تستمع لتلك الآم المذبوحة توسلها بأن يعلن للعالم أن الطفلة جاءت من صلبه، أغمد خنجر غدره فى قلب الأم، وترك وليدتها تصرخ مفزوعة بجوارها، وتخبط مذعوراً يفر من البيت، ويغلق بقسوة وجحود باب الرحمة

عليها ويفر !! يفر من جرمه فرار الخسة، فرار الهارب من آدميته بأن تحملها يداه، وتضعها على عتبة بيت من بيوت الله ! أو فوق رصيف أو ملجأ يرعاها حتى تكبر، وتعتمد على ذاتها ويكون لها حياة ! فهل هذا آدميٌ مثلي ومثلك يرأف بوليده ؟! هل هذا إنسان يشعر بأن لغيره حياة، وخطُاً مرسوماً فيه السير إلى منتهاه ؟!

وهل عرفت تلك الجيرة أن من يقطن حوله له حقٌ عنده من ألفة ويشد من أزره في الشدة، ويلبى نداه حين يداهمه الخطر ويحدق به ويغيثه في بلواه !! فلماذا لم يندهشوا لصراخها المتواصل ليلُ ونهار !! ولماذا لم تتحرك غريزتهم ليلبوا نداءها وتطرق أيديهم باب الرحمة المنغلق عليها، ويلبوا إغاثتها، يا الله لقد طغت المادة عليهم وأصبح كلٌّ واحدٌ فيهم منغلقاً على دنياه !! لا يسمع إلا صخب حياته، وضجيج همومه اليومية، وسياجاً تعزله عن الناس ! فلماذا يهتمون أو تتساءل أنفسهم عن سر صراخها المتواصل ليل نهار ؟! وتحركهم نخوتهم في فضولٍ، تبحث عن سر صراخها المتواصل !! وتشملها رأفة جارٍ طيب يعرف حق الجيرة، وينقذها من هذا الموت الناشب مخالبه في هذا الجسد الواهن من جوعٍ فتاك، الصوت يتحشرج من طول نحيبه، وصار ينهنه في خفوتٍ يؤوسٍ من رحمة ناس غلاظٍ تحجرت قلوبهم.. من بعد ما خلعوا رداء الإنسانية، وتواروا

خلف همومهم الشخصية، لا يسمع لصراخها الخافت حتى خمدت أنفاس الجسد الطاهر، وصعدت روحها لبارئها تشكو هذا الظلم، وتلك القسوة التي غلفت قلب الإنسان وطغت على كل مشاعره، ونزعت هيئته الآدمية، وتخلت عنه ملامحه الطيبة وأصبح ممسوخاً يحيا بين الناس !!

فلترتاحي يا ذات الشهرين، وكوني عصفوراً في الجنة يغرد بين الأغصان . ودعي هذا المسخ يغزوه الخزي حينا يعلم هو بمصيرك، ويعرف سر صراخك المتواصل، ولم تمتد يد الرحمة لتنقذك، وتعطيك الحق في أن تحيي بينهم !! لم يدفعهم صراخك المتواصل أن يلبوا إغاثتك، بل دفعتهم رائحة الجثة العفنة بأن يتصلوا بالشرطة !! كي تكشف هذا السر !! ولكن بعد فوات الوقت ؟!! بعد فوات الوقت .

فقد هدأ صراخك من ساعتين، وصمتت لهفتك المهووسة ليدٍ تحن إليك وتنقذك من تلك الوحدة القاتلة المفروضة عليك، ومن هذا الجوع الفتاك الذي فتك بحياتك !! فلترتاحي يا ذات الشهرين ولتنعمي بالراحة في حضن الأم المذبوحة، ولتسبل يد الشرطي عينيك الجاحظتين المنطبعتين فيهما آخر نظرة أطلت من عينيك على تلك الغابة، تعلن للعالم أن الرحمة قد نزعت من قلب الإنسان !!

القاهرة في الخميس ٥ / ٣ /٢..٩

اختفاء

حين انتصبت قامتك أمام المايك في عزة وشموخ تعلن عن موهبتك فى اختبارات الإذاعة للأصوات الجديدة ووقعت عيناك عليه رئيساً للجنة، احتبس الصوت الحنون في حنجرتك، ثم تحشرج حينما خذلتك شجاعتك وإيمانك بموهبتك، وأطلت من عين حمزة بكير نظرة شماتة، وهو يرمقك بفرحة النصر، أخيراً انتزع من إرادتك الفولاذية هزيمتك، وأنت تفر من أمامه بخيبة أملك، وصوراً من مواقفك السابقة معه تطاردك، وأنت تذكر حينما وقفت أمامه لأول مرة في اختبارات إتحاد الفنانين العرب، وحصلت على أعلى الأصوات، ولكن حالت ظروفك المادية الصعبة عن تحقيق رغبتك، وفرت دمعة مقهورة من عينيك، وأنت تجرجر حزنك لتغسل همك على سور الكورنيش، تطلق صوتك المحبوس في حلقك، كما أطلقته من قبل في

اختبارات شركة الكاست لكن حمزة بكير أقنع صاحب الشركة بأنك تحتاج إلى تدريب، ومال عليك يطلب منك مبلغاً كبيراً تدفعه في سبيل هذه الشهرة !! ولكنك لا تملك هذا المبلغ تجتر ذكرياتك مع الحمزة الدنيئ، تزفر صهداً، ويخرج من جوفك آاااه محملة بحرقة قدرك الذي أوقعك مع هذا الرجل الذي حطم كل آمالك، وسطى حتى على خطيبتك، حين وقعت عيناه عليها عندما اصطحبتها معك في اختبارات الشركة، تركتك تجتر أحزانك وتزوجته عرفياً .

لم تجد غير كلمات أسلام الجمال صديقك الصحفي بلسم لجراحك، بأن تتمسك بحقك، وتثبت لحمزة أنك صاحب موهبة، وجدير بتلك المكانة !! دموعك تفر من مقلتيك فرار المقهور من حظٍ تعس وتنهمر على خديك كالمطر، وأنت تئن من هذا الحزن الذي يثقل قلبك الموجوع من هذا الظلم الواقع عليك .

لماذا ؟!! لماذا لم تعد الحياة وردية اللون كما كانت في بدايات حمزة بكير ؟! وكما يتباهى بها على شاشة التلفاز، ويفخر بأن فلاناً وفلاناً وفلاناً مدوا له يد العون وهو في بداية طريقه، وصنعوا نجوميته ؟!! لماذا طغت الماديات وطفت على كل مشاعرنا ؟!! وأصبح من يملك يتسيد، ويعلو بحلمه !! ومن لا يملك لا يجد غير الحمزة يقتل حلمه !!

وكان قرارك، والغل المكبوت يدفعك لكي تنتقم، تجرجر حزنك من على سور الكورنيش، ويزأر ألمك المكبوت بصيحات الانتقام، من حمزة وممن هم على شاكلته

وكان لقاؤك برشا خطيبتك السابقة، والتي هبطت من زوجة إلى خادمة، بعد أن خيرها إما الشارع أو ترضى بهذا الوضع، واختارت هذا الوضع بعد أن لفظها الأهل وتخلى عنها كل الناس، كانت تملك مثلك هذا الدافع في الانتقام من حمزة الذي حطم أمالها وكبرياءها في أن تحيا كسيدة شريفة في بيته، فسهلت لك مبتغاك في أن تدخل عرينه في غيبته، ووقعت عينك على أخر لحن خطته يداه وتبلورت الفكرة بأن تأخذ نسخة من هذا اللحن، وتقوم بتوثيقه وتبدأ رحلة انتقامك تغمرك السعادة، وتسرى في عروقك نشوة النصر، وعينك تحتضن مقالات إسلام صديقك تنال من سطو حمزة على ألحانك .

زلزالٌ هز عرش حمزة وأسقطه من علياءه، ودفعه تهوره وجنونه بتهديدك، بل سلط زبانيته عليك، يضربونك ضرباً مبرحاً، كدت أن تفقد فيه حياتك، ولكن كان تصميمك، بأن تستكمل الخطة وأنت فوق الأسرة البيضاء بالمستشفى التي نقلوك إليها، حين تفتق ذهنك على الحصول على كيس دم يوافق فصيلة دمك، ودخلت عرينه مرة أخرى، ونثرت الدم في أرجاء الشقة، وأطلقت رصاصتين من

مسدسه القابع في درج المكتب، وهبطت تنتظر قدومه أمام عمارته لتكمل أركان الخطة .

الليل يفرش بردته السوداء على الكون، والظلمة غلفت حياتك، ولم يعد في قلبك نقطة مضيئة، وعينك تطل على الحياة بسوداوية مفرطة !! لم تعد أنت كما كنت نقى السريرة !! مشرق المحيى، بهيج الطلعة، طغى الثأر على مشاعر، فلم تعد ترى غير الانتقام يزأر في صدرك، وأنت تفتح شنطة سيارته، وتنثر الدماء فيها، وتترك جزءً من ملابسك معلق فى شنكل الشنطة، وتختفي كما تختفي ذرات الرمال .

الليل يعقبه نهار، وحمزة يزأر في محبسه بأنه برئ من دمك، دون مجيب ؟! ودون أن تتحرك مشاعرك لإنقاذه، السعادة تغمرك، والتشفي فيه يسرى في دمك مجرى الدم، وأنت تتخيله معلقاً فى حبل المشنقة، تفر من وخزات الضمير التي توخز شغاف قلبك بين الحين والحين، وتطالبك إنسانيتك بالتخلي عن عنادك والاستماع لصوت العقل، وتفر تفر من الحنين إلى إنسانيتك لكي لرضوخ وتتراجع عن عنادك والتسامح فى الخطوة المتوقفة على ذهابك، والاعتراف بجرمك الذى ارتكبته بالانسياق وراء ثأرك !!

تفر تفر من ضعفك بأن تلين لصوت عقلك، تفر فرار العنيد من لحظة تضعفك أن تدفعك لتراجع عما عزمت عليه، تنحى حسك المرهف من هذا الصراع الناشب بين إنسانيتك وبين وعواء ثأرك بعدم الاستماع لصوت عقلك، وأي قرار يثنيك عن الظفر من حمزة، وأن تجرعه من كأس العذاب الذي تجرعت منه وارتحت من هذا الصراع، عندما تمكن محامي حمزة من الحصول على قرار بالإفراج عنه، لعدم وصول رجال الشرطة إلى معرفة مصير الجثة، وإصرار حمزة على إنكاره لهذه الجريمة، وتداولت القضية في المحاكم يقول فيها كلمته.

فوق رمال شرم الشيخ، عندما حط رحالك، تعمل في أحد فنادقها .

استسلمت لراحة المغيب بعد عملٍ شاق، وأطلقت صوتك الحنون للفضاء، تشدو من نزف عذابك، فشد صوتك الرخيم أذن صبري فريد المخرج الذي اقترح على حمزة بالاستجمام في هذا المكان، ووضع ألحانه لفيلمه الجديد، لحظة مريرة قاسية عندما التقت عينك الواهنة، بعين حمزة الجزعة، وهو يراك أمامه حقاً حيٌ ترزق . وفررت، فررت من أمامه، رافضاً كل النداءات التي أطلقها خلفك لتبقي، الآن ؟!! الآن يا حمزة انتابتك مشاعر

الغريق الذي رأى القشة فلهث بكل أمله كي يتعلق بها!! وبعد أن كان لا يطيق رؤياك، يبحث الآن عن وجهك !!

وحط رحالك فى مدينة الإسكندرية، تتوارى فى طائفة المعمار، تهرب، تهرب من حمزة، تهرب من نفسك، تهرب من بطشك، وترفض الحنين إلى ضعفك، تصم أذنيك عن كل النداءات التى أطلقها حمزة يتوسل فيها أن تنقذ روحه، وتآتى لتوقع عقد بطولة الفيلم الجديد، فأنت الصوت الذى كان يبحث عنه ؟!! وسخرت من هذا القدر الذى يناديك لتأخذ حقك، بعد أن أعلنت موتك !! وارتفع صوتك الحنون بالغناء يحمس زملاء المهنة، وجذب صوتك أذن مهندس الموقع، وتعرف عليك من خلال صورك المنشورة فى الصحف، ورجاء حمزة لك بالعودة .

وكان فرارك من حمزة، تتلذذ من تعذيبه، وتفر تفر من كل الأشياء التى تضعف من ثأرك !!

وحط رحالك فى الصالحية، تعمل فى مزرعة دواجن، وكان قرارك بلا عودة، حتى يأخذ هذا الحمزة جزاءه، وحمزة خلف قضبان القاعة يصرخ بأنك حى، وأن الحكم بإعدامه باطل .

وكان لقاءك بمها ابنة صاحب المزرعة كالبلسم، الذى طيب نفسك، وأطفأ غلك وتحركت مشاعرك الإنسانية

أن ترضخ لصوت العقل، وتنقذ حمزة، وتسمو بمشاعر الفنان، وتعلو على مشاعر ثأرك .

وارتفعت خطواتك فى قاعة المحكمة، تعلن فى جراءة أن حمزة برئ، وأنك تتحمل نتيجة عملك، وأشرقت البسمة على ثغرك، تتقبل حكم القاضى عليك بالسجن سته أشهر .

واحتضنت عيناك عين المها، وهى تقول لك فى رضا :

ح أستناك .

القاهرة فى

يوم الأثنين : ١٣ - ٨ - ١٠٠٢

نشرت بجريدة الأهرام المسائي

خِفَّة

لم تعد قدماه تتحمل ثقل جسده البدين المترهل عليها !!

خطوة، خطوتان، ثلاث، وتتهدج أنفاسه داخل صدره، وتتسارع ويعلو نهيجه في صدره كأنه في مضمارٍ للعدو، هكذا أصبح ثقيل الحركة !! ينهض في تعب ومشقة كلما مر عليه ميكروباص ليحصل منه الكارتة، هذا ما آل إليه خِفَّة !! بعد أن تمكنت منه البدانة المفرطة، وفرضت عليه هذا المجهود الشاق الذي يبذله، في عمله الذي وفرته له الحكومة بعد خروجه من السجن، عامل كارته حيث جرت الأموال في يده كالشلال، بعد أن كان يروع الناس من أجل الحصول عليها، يفرض الأتاوات على أصحاب المحلات، أو يتم تأجيره في المشاجرات كي يردع خصوم مستأجره، حتى تعب من مدد حبسه، وتعبت الحكومة من كثر مشاجراته، فتفتق ذهنها لاختيار هذه المهنة بديلاً

لإجرامه، فجرت الأموال في يده كالنهر، فأنكب على الطعام يأكل بشراهة ما لذ منه وطاب، حتى تخطي المائة وخمسين رطلاً !! فحط الجسد المترهل فوق مقعد خيرزان يئن أنيناً موجعاً من هذا الثقل الجاثم عليه .

في الماضي كان خفيف الحركة، حتى لقب بهذا الاسم، لم يقهره عتيٌ في مشاجرة، ولم يلحق به رجل شرطة في مطاردة !! ولم يردعه السجن في الكف عن أذي الناس، إنه على خفة الذى لم تجد له الشرطة حلاً مع إجرامه غير هذا المكان ليحط فيه، وتُهمد حركته النشطة، هكذا تفعل الشرطة مع كل متمرد يأبى الخضوع لسلطانها !! أن تبحث له عن وسيلة تسكت بها عواء أمعائه الخاوية !! تفعل ذلك كما فعل في الماضي محمد على باشا، عندما سبه الزاهد وهو يزهو في موكبه بعيداً عن القلعة . وظن الناس أنه هالك لا محالة!! ولكن الباشا سأله سؤالاً خبيثاً :»ألا تخاف الموت ؟!!»

وجاءت إجابة الزاهد بالنفي !! نفت ملابسه الرثة البالية، وخلوف فمه الجائع، فأمر الباشا أن يتبغدد في النعيم عاماً، ثم أتى به وأمر بإعدامه في اليوم التالي، فركع الزاهد يجثو على قدميه طلباً للعفو، ولم يعف الباشا !! وها هي شرطتنا تفعل كما فعل الباشا عندما جعلت من خفة عامل كارته على ناصية شارع السبتية، مجرم يعرف كيف يكون التعامل مع أمثاله من سائقي الميكروباص، هؤلاء

المجرمون الذين أصبحت القيادة في عهدهم»مهنة من لا مهنة له !!»

المال مفسدة !! ومع تلك النوعية من البشر والتي لا عقل لها ضررٌ وهلاك !! فأهلكت صاحبنا الذي ما عاد يحرم نفسه من شتى أنواع الطعام، والذي تيسر له في بذخ وإسراف، بعد أن هبطت عليه الأموال من تلك المهنة كالشلال !! فانتفخت معدته، وتورم جسده وترهل، وزحفت السمنة على صدره فأعاقت حركته التنفسية، فكان هلاكه، هكذا قيل لي عندما استفسرت عن سر غيابه عن المكان !!

كلما مررت من هذا المكان أتذكره، بعد رحيله من عالمنا، فأضحك في نفسي وأتعجب من نباهة شرطتنا الموقرة، حين تفتق ذهنها لتلك الفكرة المهووسة، كي تطفئ تلك الشعلة المتقدة بدوام الحركة، ببضع جنيهات ملأت جيبه وشغلته عن ضُرَّ يُلّحَقه بغيره، وجعلته يلهث في كل الأوقات خلف الأطعمة الدسمة والتي كانت سبباً في حتفه، وصموت خفته المشهودة له بها من قبل الشرطة وقبل الناس !!

القاهرة في : ٢٨ – ٧ – ٢٠١

العشاء الأخير

كل الوجوه التي تصافحها عيناك، تحمل نفس الهموم التي حفرتها الفاقة على قسمات وجهك !! وأنت تجوب الأزقة وحواري قاهرة المعز، بحثا عن رزقك، وأنت تحمل على ظهرك حجر المسن تنادي بصوت بُحَّتْ نبراته من أثر السنين وعامل الزمن الذي أرهق كاهلك : «أسن السكينة والمقص»

لست وحدك الذي يحمل معاناته على ظهره، ويتجول في دروب البلدة سعياً وراء رزقه، البؤس القابع خلف النظرة المستكينة حفر أخاديده على الوجوه، وانطفأ بريق بهجة العيون وانزوت لمعة الفرحة المطلة في شغف على خبرٍ سعيد، يحيي فيها الأمل، ويعيد لها البهجة التي اختفت من روحهم منذ أعوام بعيدة قد مضت !! شظف الحياة يدفعك كي تتحمل أوجاعك الناجمة من الوقوف في

طوابـيرٍ طويلـة، للفـوز ببضـع أرغفـةٍ رديئـة .. تحملهـا لصغارك الجوعـى لتسـد بهـا رمقهـم، ويناموا عـلى غـدٍ يحمـل عـلى يـده أمـلاً براقـاً لحيـاة أفضـل !!

لم تعـد قدمـاك المنهكتـان مـن طـول سـعيك الـدءوب وراء لقمـة عيشـك، تتحمـل كل هـذا الجهـد مـن أجـل بضـع جنيهـاتٍ زهيـدة، وأنـت تنـادي بصوتـك المجهـد :

« أسن السكينة والمقص»

لسـت وحـدك الـذي تطويـه غيمـة الليـل ليكمـل عشـاه نومـاَ !! عندمـا تعلـن الشـمس انسـحابها مـن الكـون، أذنـاً لليـل بالدخـول ليرخـي بردتـه السرمديـة السـوداء عـلى الكـون، وزوال النهـار، منبئـاَ كل الكائنـات بـأن تـأوي إلى خدرهـا كـي تنعـم بالراحـة بعـد عمـل يـوم شـاق، فيأويـك الليـل في حجـرة متواضعـة مخوخـة الجـدار، وتكثـر فيهـا الـشروخ، ويطـل مـن فراشـها المبقـور الأحشـاء والبـالي الفـراش ومأسـاة زوجـة تلبسـها المـرض والفاقـة التـي تخفيهـا في نظـرة وضـاءة، وشـفاه حامـدة بنعمـة الحيـاة !! ترفـع عـن كاهلـك حجـر المسـن وتضعـه في ركنـه الأبـدي خلـف البـاب، ونظراتـك المشـفقة عليهـا تشـكرها في صمـت، ترمـي بجسـدك المنهـك فـوق الأريكـة طلبـاً للراحـة مـن عنـاء يـوم مجهـدٍ، تتنهـد في التيـاع، وتخـرج مـن فمـك زفـرة صهـد وربـح هـذا اليـوم الزهيـد :»عـلى التعـب واللـف دا كلـه، ومـش جايبـه همهـا !!«

« أحمد ربك يا حامد، وبوس أيدك وش وضهر على متعة الحياة !!»

يرفع أبنك البكري وجهه المتشحم من أثر عمله في ورشة الميكانيكا الذي ألحقته بها . ليعينك على أعباء الحياة، ويتندر على جملة أمه ساخراً :

« وهي فين المتعة دي يا ماه ؟!!»

« في بدنك وعفيتك يا حبيبي، وطول ما هو ربنا مديك الصحة، مش ها تنضام في حياتك، وح تبقى في أحسن حال، وخدها مني حكمة لا الفقير بيفضل على حاله، ولا الغني بيفضل متنعم بغناه ؟!! ويلا شد الطبلية من تحت السرير، وكل واتهني واشكر ربك»

وأنت تنظر إلى أيدي صغارك الأربعة، وهي تتسابق للفوز بهذا الطعام الزهيد، تزفر في ألم، وتتحسر على تلك الأيام الخوالي التي كانت قروشك القليلة التي تربحها من مهنتك تستر عزة نفسك، وتسد حَوّجة البيت الذي بدأ يتهاوى من الفاقة ويعلوه شحوب وجوهٍ كساها سوء التغذية، وقلة الحيلة .

لست وحدك الذي تحيا تلك الحياة المجنونة بغلو الأسعار وقلة المورد!!

لست وحدك الذي يعاني شظف العيش والحَوّجة !! ولكنك الآن وحدك في اتخاذ القرار الذي سيريحك من كل معاناتك ؟!

نعم الآن أنت وحدك الذي قررت الاعتراض على نهج الساسة، وقسوة قلوبهم المتحجرة في أن يحنوا عليك، أو ينظروا بعين الرأفة تجاه المحنة التي تعصر قلبك وتشمل أمثالك ممن يعيشون تحت خط الفقر والاحتياج، قررت أن تعري شعورهم المتبلدة تجاه كل المعدومين، بيدك وحدك سوف تضع السم في طبق العدس الذي لم يعد طبقاً للغلابة، بعدما ارتفع ثمنه ، لتتناوله مع صغارك في هذه الليلة ويكون عشاءك الأخير !!

تريح ظهرك على حائط زاوية يهرع نحوها المصلون لأداء فريضة العصر، تحط بجسدك المهدود على الرصيف، تستظل من لفح الشمس الحارقة، ترفع وجهك تجاه السماء طلباً للعفو وللمغفرة، نحو ما عزمت نفسك البائسة على الإقدام عليه !! ينساب دمعك المقهور في عذاب وندم، وأنت تسترق السمع لتلك الآيات الصادرة من مذياع الزاوية .

« قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ

نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ »[1]

تزفر في التياع وأنت تقول في ضجر :

« ما خلوش فينا عقل يا ربي !! ما خلوش فينا عقل !! بعد ما ولعوا الدنيا من حوالينا وخلونا مش عارفين نعيش حتى على الكفاف !! أنا تعبت، تعبت، وما عدتش قادر أعيش !! أعمل أيه ؟!! أعمل أيه ؟!!»

تنهنه في حزنٍ بليغ، وتنداح دموعك كالمطر، يعلو شجار النفس بين قرارك بالإقدام أو الصبر على شظف العيش، وتهدهد يأسك على أمل التغير، فهل تتغير تلك السياسة، ويشعروا بمحنة البؤساء أمثالك، ويوازنون بين الدخل وبين غلاء الأسعار !! ترفع أكفك ضارعاً نحو السماء، تقنط في خشوع على قلة حيلتك، وهوانك على الناس، وأهل الرحمة يرمون في كفك قروشاً قليلة، ينداح على خدك دمع سخين، ترفع بصرك المقهور نحو خالقك وتتمتم في الم»أخرتها يا ربي أمد أيدي زي الشحاتين، وأتسول لقمتي ؟!!»

---

١ – سورة الأنعام الآية ١٥٠

تتساءل نفسك عن كيفة الخروج من تلك المعيشة الضنك، وقسوة ما تحياه !! فلا تجد قبساً يهديك الرد على إجابة شافية !! تترقب أن تهديك النفس الأمارة بالسوء إلى حلٍ يخرجك من تلك الدوامة !! فلا تجد جواباً لتساؤلاتك الحائرة، يتراقص أمام عينيك قرارك الأخير يتأرجح بين المضي فيما عزمت عليه، وهذا التردد في قبول هذا الوضع الذي تأباه عزة نفسك، ولكنك لا ترى في مهنتك التي عفا عليها الزمن أي مخرج !! هي معاناتك التي لم تعد ترى فيها من سبيلٍ للخروج من تلك الحياة الموحشة، وعليك التأقلم على أمرَّ ما فيها وتحمد ربك تمتد يدك نحو كيس السم القابع في جيبك ويتسمر بصرك شاخصاً نحو السماء، تنتظر وتظل تنتظر أن يأتي الحسم من الله يهديك إلى الحل، وريحك من هذا العذاب !!

القاهرة : ٢٥ – ٨ – ٢٠١٠

وانحصرت الأضواء عنك

لم تعد ما تحيا عليه محسوباً على زمنك !!

بعد أن تخلى كل الناس عنك !! فلم يعد يسأل عنك أحد، حتى الوجوه التى كنت تخالطها وتشرق البسمة العريضة على محياهم عند رؤياك، لم تعد تطالعك بنفس البشاشة التى كانت تطالعك بها كلما هل قدومك عليها الآن !! فانزويت فى ركنك المعتم تقبع فيه وحدك، بعد ما انحصرت الأضواء عنك، وانسحبت بكل تاريخك القديم تحيا مع ذكرياتك الغاربة !! وتستعيد من هذا الماضي التليد مجلسك الصاخب على مقهى الفردوس بوسط البلد ؛ حيث كان يمتلئ بالصحبة والخلان، ويطوف من حولك أصحاب المصالح والمنتفعون !! وأنت لا ترد طالباً قصد بابك خائباً !!

تشد أنفاس الشيشة في ضجر، وتسخر من هذا الزمن الذى جعلك تنزوي فى ركنك المعتم وحدك لا يسأل

عنـك أحـد !! حتـى الوجـوه القديمـة التـى تعرفهـا، وتعـرف صنيعـك فى الزمـن الجميل ترتسـم عـلى ملامحها الآن التجاهــل، كلـما حطـت نظرتهـا الفراشـية فـوق وجهـك، وتطـير هاربـة مـن نظـرة عينيـك اللائمـة، ومـن انحصـار الأضـواء عنـك !! بعدمـا كسـا الشـيب رأسـك، وهـرم جسـدك الفتـي، فلـم تعـد مطلوبـاً في مهنتـك، بعـد مـا كنـت أنشـط مديـر إنتـاج في الوسـط الفنـي، فألفـت وحدتـك وارتـدت شـكواك مـن زمـن الجحـود في عبـاءة الصمـت الكتـوم، وارتضيـت بالوحـدة مؤنسـاً تحـاور نفسـك عـلى متغـيرات مجتمعـك، وأنـت تطـل عـلى حركـة الحيـاة مـن شرفـة عينـك البائسـة بنظـرات الحسـرة والجمـود، تتعجـب مـن فقـدان المـودة والتراحـم بـين البـشر، بعـد مـا أصبحـت لغـة المصالـح تسـود مجتمعـك !! تتنهـد فى آسـى، ويخـرج زفـيرك المحمـوم مختلطـاً بدخـان شيشـتك، تلقـى بـلاى الشيشـة فى ملـل، وتمـضى مـن وحـدة جلوسـك في انكسـار، تشـيعك تلـك الوجـوه القديمـة فى تجاهـل، وهـى تـرد سـلامك في غمغمـة المجـبر عـلى رد السـلام !!

تمـضى فى خطـوٍ بطـيء فرضـه عليـك هـرم عمـرك، ووهـن جسـدك إلى وحـدة منزلـك القاتلـة !! تنظـر نحـو رنـين هاتفـك الصامـت دائـماً ؛ ترقبـه فى شـغف مـن حـينٍ لآخر، وأنـت جالس فـوق مقعـدك الهـزاز فى شرفـة شـقتك، آمـلاً وراجيـاً الوقـت الكئيـب بـأن يرتفـع رنينـه ويسـأل عنـك أحـد، أو يحـن عليـك

أحد الأبناء الذين أفنيت عمرك فى تعليمهم .. وأوصلتهم إلى أعلى المناصب، تنتظر وتنتظر ويطول انتظارك، وعيناك الساهرتان ترقب هاتفك البارد متمنية أن تدب فيه الحرارة، ويعلو رنينه بمحادثة تدخل السرور على قلبك المعذب .. كي يستريح من لوعة الانتظار .. وكسر حدة الملل التي تغشي روحك .. تترقب وتتمني أن يدفع الوفاء شخصٌ من تلك الوجوه القديمة بالسؤال عنك !! تعبر بك ساعات الليل الكئيبة من ملل إلى أمل أن يآتي الفرج من شخصٍ حنون يسأل عنك !! وتظل تنتظر ويطول انتظارك !! ترفع عينيك البائستين نحو السماء ترجو المولى بألا يطول عليك هذا الانتظار الكئيب، ترقب حركة النجمات السابحات فى الفضاء، وتُمنى لسانك المعقود بالصمت بأنه تنحل عقدته فى محادثة ليلية طويلة مع صوتٍ حبيبٍ دافعه السؤال والمودة، كى يطمئن عليك !! تمضى بك الدقائق إلى ساعات ما بين يأسٍ ورجاء في انتظار تحقيق أمنيتك وأنت مازلت في مجلسك، لا يعلو غير أزيز مقعدك الهزاز في ملل وكآبة، ويتعانق مع صوت دقات ساعاتك المصلوبة على الجداران في صالة الشقة، تحسب لك المدة المتبقية في عمرك، تزفر في ألم هل من مجيب !! هل من حبيب يخرجني من تلك الوحدة القاسية التي تغلف حياتي؛ وتغسل قلبى العليل من سقمه !! ينسحق أملك الممدود على سندال يأسك،

من هذا الجحود الذي عاملوك به كل الذين يعرفونك بعد أن انحسرت الأضواء عنك، يسري الوهن في أوصالك فتغفل، ويسقط رأسك على صدرك، وتأخذ أنفاسك في الخفوت رويداً رويداً ؛ حتى جحظت عيناك تلعنان هذا الجحود الذي واجهته في آخر أيامك، وتتدلى يداك الباردتان تعلن للعالم انسحابك من تلك الحياة الموحشة، ومن هذا الصمت الكئيب الذي لم يسأل فيه عنك أحد !!

القاهرة فى ٢٦ - ١٠ - ٢٠٠٦

أنت لسه عايش ؟!!

جملتـه الشـهيرة التـي يطالعـك بهـا كلـما التقيتـما !! والتـي تمقتهـا، وتمقـت معهـا ضحكتـه السـمجة التـي تتبعهـا، وتتمنـى زوالـه مـن أمـام ناظريـك في التـو واللحظـة، حتـى أصبحـت تتحاشـاه حـين تلمحـه في أي مـكان يجمعـك بـه، وتفـر منـه فرار الفريسـة مـن القنـص، كـي لا تسـمع تلـك الجملـة المقيتـة !!

بضـع أعـوام فرقتكـما فيـه مشـاغل الحيـا، ومطالـب البيـت الـذي حملـت همومـه بعـد الـزواج، تـلاشي بملامحـه السـمجة وجملتـه الشـهيرة التـي يطالعـك بهـا، تتنهـد في تعـب ووهـن أشـتد عليـك مـن بعـد مـا داهمـك المـر، وجعـل كليتـك تفشـل في أداء مهامهـا !! فثقلـت خطواتـك التـي تجرهـا جـرّاً، وأنـت تلـف عـلى مقاهـى وسـط البلـد تعـرض بضاعتـك الصينـي، لتزيـد مـن دخلـك، فمرتـب الحكومـة لا يفـي بطلبـات الأولاد ومصاريـف البيـت، ولا بـد أن تـدور الطاحونـة بـلا توقـف !!

حتى يحين الأجل، تتغلب على آلامك منذ أن تفتح عينيك لصباح يومٍ جديد، تكتم أناتك وأنت تمضي نحو المصلحة الحكومية، تقف أمام النصبة تجهز المشروبات والسندوتشات، تلبي طلبات الموظفين التي لا تنقطع، تتغلب على تعبك وإرهاقك بنصف حبة الترامودول الذي أدمنته، والتي أثرت على كليتك وأنت لا تدري بأضرارها فكل الذي يهمك أن تنسى أوجاعك، حتى تسلم الجسد المهدود لقسطٍ من الراحة عندما تأوي على فراشك بعد منتصف الليل !! دائرة الجوع التي حاصرك فيها الساسة وصناع القرار، جعلوك لا تفكر في الغد، وانصب كل تفكيرك في العمل المتواصل، حتى توفي طلبات البيت !!

تدور وتدور وتدور، تلف على المقاهي ببضاعتك الصينية، يزداد تعبك، وتأبى قدماك المنهكتان بأن تحمل جسدك الواهن خطوة واحدة !! ترتمي على أقرب مقعد وتحط بدنك الموجوع عليه، وترتكز على المائدة وتزفر صهداً، تقع عيناك على ساعة الحائط الكلاسيكية، وتنظر إلى بندولها الذي يشبهك، ينقض عليك النادل ببسمته السمجة ويهب فيك ويقول في شخطة :»تشرب أيه ؟!!»

« شاي بحليب»

تلتقت عيناك الجائعتان بائع السميط، فتناديه !! بينما تشتم أنفك رائحة الشواء الصادرة من عربة الكبدة الواقفة بجوار المقهى، ترغم نفسك على الإذعان لتناول السيمطتين مع كوب الشاي بحليب، تبخل على نفسك أن تبرها بطعام شهي !! فطلبات البيت كالغول الذي يأكل كل دخلك، يعلو حوار شخصين جالسين بجوارك، وأحدهما يقول للأخر :

« لما إيجار الشقة اللي أنا شوفتها بألف جنيه !! يعني تلت المرتب ضاع في إيجار الشقة ! قولي بقي أكل بكام أنا واللي ها أتجوزها .. وأركب مواصلات بكام ؟! وأعيش بكام يا حكومة وسخة !! »

تشاركهم المحنة، وينز من حلقك مرارة وأنت تدعوا على من فكر في سن قوانين الإيجار الجديدة دون مرعاة في حق البسطاء في أن يحيوا في ارتياح، وأنت تعلق في غم :

« الحال من بعضه يا سيدي .. وأعمل زيي وشوف لك شغلانه تانيه بعد الضهر تزود بيها دخلك !! »

« وأدوّر في ساقيه زي البهيمة اللي ينهد حيلها طول النهار، ويبقى أمنية حياتها أنها ترجع الزريبة علشان تتخمد !! »

يرد الآخر في استهجان :

« بالظبط كده !! هو ده اللي الحكومة عايزاه تتهد قوّاك، علشان ما تفكرش في اللي بيعملوه !!»

تلتقت عيناك البائستان بإعلان حديد عز الدخيلة، وتدعو على من شجع هذا الجشع من أن يئد مصنع الحديد الصلب الذي كان يغطي احتياجات السوق المحلية ؛ ولا يكتفي بذلك !! بل منع التجار من استيراد الحديد من الخارج ليحدث توازن في الأسعار كما تسمع من موظفي المصلحة التي تعمل بها، تسبح مع همومك في يأس وتتذكر في غم كيف يلتهم إيجار الشقة المرتفع مرتبك مع فاتورة التليفون والكهرباء والماء غير مصاريف البيت وتعليم الأولاد !! لابد أن تكون كبندول الساعة تعمل بلا توقف !! فلن ترحمك الزوجة القاسية أن عجزت عن تلبية مصاريف البيت والأولاد، تتحاشا الصدام معها كل ليلة، عندما يرتفع شجارها صارخة بكل زهقها في وجهك :

« هو أنت فاكر نفسك عايش ؟!! ولا دي عيشة اللي أنت معيشها لنا ؟!! بلا نيلة في عيشتك اللي تغم !! وتقصر العمر !!»

تأوي إلى فراشك مغموم، وأنت تتساءل في يأس وتعب وقنوط :

« أعمل أيه أكتر م اللي باعمله ؟!! دا أنا باشتغل تلات شغلانات ومش مكفي طلباتكم، أنا تعبت !!»تجز على

أسنانك كاتماً ألمك الناجم عن تعب الكلية العليلة .. تشفق عليك زوجتك، تحنو عليك، تمسح عرقك الذي انهمر بغزارة من جبينك !! وتسألك في جزع :»مالك يا محمد ؟!!»

« المغص ها يفرتك جنبي، هاتي لي الدوا، وأنا ها أبقى كويس»

تهدهد أوجاعك على صدرك، حتى يرحل بك تعبك إلى حيث تحلم بغدٍ أفضل وبحياة تنعم فيها بالراحة والسعادة وسط الأولاد، مثلك مثل أي بني أدم كل أمانيه أن يجد حياة مستقرة ،

يا أيها المربوط في طاحونة الحَوَّجَة والاحتياج، متى تركن إلى الراحة وتنعم بالاستقرار ؟!

يجأر صراخك في جوف الليل من شدة الألم، يُفزّعْ زوجتك ويهرع الأولاد نحوك في وجل يستطلعون ما ألم بك، تحملك عربة الجار إلى أقرب مستشفى، مبنى قديم متهالك تفوح منه رائحة الموت ويملأ جنباته القاذورات بعد أن فقد أدميته !! فلم يعد المسئولون عليه يهتموا بنظافته أو يبحثون عن راحة المرضي، تخلوا عن صفتهم القديمة»ملائكة الرحمة»المدير لا يهتم بمحاسبة مرؤوسيه على هذا الإهمال، كل همه أن يكون مكتبه نظيفاً، وينتظر

الحالات المتيسرة حتى يعالجها في القسم الاستشاري النظيف الذي يشرف عليه، دون أن يعبأ بما يحوي في جوفه أناس يتوجعون مما ألم بهم !! يستقبلك مع الأعداد الضخمة من المرضى أطباء امتياز يتعلمون فيك الطب، وأنت وبختك في تشخيصهم، أو في الدواء الذي يرغمك على شرائه من الخارج، ليست لك حقوق على الدولة في أن ترعاك في شدة مرضك، تتذكر تلك المستشفى كيف كانت زاهية في ستينيات القرن الماضي، عندما كنت تأتي لزيارة أبيك الذي ترعاه الدولة وتوفر له كل سبل الراحة والرعاية التامة والتي لم يعد لها وجود إلا في المستشفى الاستشاري، طالما لديك المقدرة على أن توفر كل ما يطلبونه منك تعالج !! تتصفح عيناك الذابلتان وجوهاً شاحبة مثلك، حط عليها البؤس والمرض وهي تئن من أوجعها، تبصق في قرف على كل من جروا هذا البلد لذاك المستنقع الذي جعلوك تحيا فيه مثل الفئران، كل شئ من حولك كريه وبغيض!! وحياة لا تلذ ؛ تصحبك فيها الحَوّجة والشقاء وأخيراً المرض !! تبصق على كل الأوضاع التي تحاصرك، وتلعن كل من شوه هذا الجمال، وسرق من مقلتيك تلك الراحة والهدوء والدعة التي كنت تنعم بها في صغرك !! تزفر صهداً وتتحسر على تلك الأيام الجميلة التي كان دخل أبيك يكفي طلبات البيت دون أن يعلق مثلك في طاحونة الحوجة ! تبظ من عينك المتعبة دهشة على ذاك الوجه الذي

غـاب عـن ناظريـك كل هـذه الأعـوام، وهـو يبـادرك بنفـس السـخرية اللاذعـة، مـاداً ذراعيـه في سـعادة :

« أنت لسه عايش ؟!! »

تأخـذه في حضـن اشـتياقك، وأنـت تربـت عـلى جسـده الناحـل مـن سـقمه وشـقاءه، وأنـت تقـول بنـبرة معجونـة بهزلـك وتعبـك وشـقاءك وألمـك :

« أيـوه لسـه عايـش، بـس مـش زيـي مـا ربنـا عايـز، لأ، زيـي مـا حاكمنا عايزيـن !! »

القاهرة في / ٤ ـ ١ . ـ ٢٠١٤

الطاغوت

حينما ضجت الأصوات من حولك تهدر بالصاخب وبالوعيد في استماتة، وغضب شديدين تناشدك الرحيل، وزوال ملكك وترك البلاد، في هتافٍ مدوٍّ ومستمر في كل أركان المكان، انتفضت من رقدتك الطويلة مفزوعاً، وأنت تنفض عن عينيك غلة النوم المديدة التي قضيتها في جوف هذا التابوت الزجاجي وتساءلت في دهشة :

« ما هذه الأصوات الهادرة التي تطالبني بالرحيل، وزوال ملكي ؟!!»

وطوفت بعينيك الوجلتين في المكان ترنو في دهشة عمن وضعك في هذا التابوت !! وما تلك الوجوه الغريبة التي تطالعك في وجل وذعر، وصحت في غضب :

« من ذا الذي يهتف بسقوطي وزوال ملكي ؟!! أين هامان والجنود ؟!! أين سلطاني الذي لا يزول ؟!! وأين قصري

المهيب ؟ وتلك الأنهار التي تجري من تحت أقدامي؟! أين أنا أيها الثائرون ؟!!»

وخرجت من المتحف المصري تطوف في عجب وتحط على تلك الحشود البائسة التي تملأ الميدان، تهدر حناجرها في غضب بسقوط الرئيس، وسقوط نظامه !! فقلت في دهشة وعدم تصديق :

« هل يوجد من يملك مصر غيري ؟!! ومن هذا الفرعون الذي تجرأ أن ينازعني الملك ويستولي عليه ؟!!»

جاءتك الإجابة من تلك الوجوه البائسة :

« إنه مبارك»

فقلت في دهشة وعجب :

« ومن يكون مو - با - رك هذا ؟!! وهل جاء من نسلي، أم من نسل اليهود الذين اندفعت خلفهم حتى اليم فكان غرقي وزوال ملكي ؟!!»

وجاءتك الإجابة في غضب محموم :

« لم نجد له ملة، الهيئة مسلم، ولكنه لم يحكم بما أنزل الله، طاغوت جلس فوق عرش بلادنا يحكمنا بالحديد وبالنار، ويذيقنا كل الهوان، فاق جبروتك يا فرعون، وفاق كل الطواغيت الذين كانوا يعيثون في الأرض فساداً، في البارحة

سلط علينا الخيالة وراكبي الجمال، وأطلق كلابه المسعورة، ودفع برجال أمنه وبلطجيته يقذفوننا بالنار حتى نفض الاعتصام، ولكننا قاومناه بالحجارة من ظهيرة الأمس حتى فجر هذا اليوم، وها نحن واقفون نطالبه الرحيل»

ووقعت عيناك على لافته يحملها شابٌ كادح، كتب عليها (ارحل يا ريس، نفسي آكل لحمه !!)

فقلت له في شفقة :

« وهل منع عنكم أكل الظبيان ولحوم الغزلان والماعز ؟!!»

وتعالت الضحكات من حولك في سخرية :

« بل حرمنا من لحم البقر، جعلنا نتفرج عليها معلقة على واجهات محلات الجزارة ونكتفي بأكل الفتات !!»

« فلتلعنه كل الآلهة رع وآمون، أن كان هذا حالكم !! لم يشقَ الرعايا في عهدي ولم يكن هناك بائس، كل الرعايا كانوا يحيون في عز وقوة، تدين لهم كل البلاد بالسيادة وبالريادة، وبالتقدم والسمو في شتى المجالات فكيف أصبح حالكم على يديه ؟!!»

« كما ترى، أصبحنا أمه متخلفة في الصناعة وفي الزراعة، وفي كل العلوم، باع المصانع وبور الأرض التي كانت في عهدك تجود بالخير وبالنماء !! عم الفساد، ضج العباد من الكفاف، حتى تردي حالنا !!»

وطفرت عيناك بالشفقة، وقلت في انزعاج :

« ما كان هذا حال قومي !! وما جلست فوق عرشي إلا لينهل العباد من نعيمي، ولا أرى على وجوههم هذا الشقاء، كان الشقاء والسخط على قوم هارون وموسي لأنهم تجرأوا وقالوا لي إن الربوبية في السماء، ولست أنت ربنا، ولم أع معني الرسالة، لذا جاء زوال ملكي»

ثم هدرت في غضب :

« وماذا أنتم فاعلون ؟!!»

« نناشده الرحيل، وتجتمع كل الحشود حتى يحين يومنا، لزحف نحو قصره المنيع كي نزيل ملكه ثم يحين عقابه، على كل سنواته العجاف، وعلى التردي والشقاء، ومذلة العيش، ووأد النساء»

وصحت في الكون تهدر :

« يا كل الفراعين التي خلفتني على عرش مصر استيقظوا، ولتزحفوا معي نحو قصره المنيع لنحاسبه على التردي، وزوال مجد بلادنا !! فإنه فاق كل الطواغيت الذين جلسوا فوق عرش بلادنا !!»

صباح اليوم الموعود ..

الجمعة ٤ ـ ٢ ـ ٢٠١١

أمنية الموت

تمنى أن يحيا في الدنيا إلى أبد الدهر !!

فللكرسي بريق لا يضاهيه بريق الذهب أو سحر الماس، سطوة السلطة وزخرف الحياة الدنيا جعلتا في أذنيه وقراً، فلم يسمع أنات الجوعى، وصرخات المظلومين، وعُمّيتَ بصيرته عن رؤيا الحق، أو رد مظالم رعاياه .. وأنعزل عنهم خلف أسوار قصوره الشاهقة ينعم بملذات الدنيا، ويغدق على حاشية السوء بكل مزاياه !!

تمنى ألا يمرض، أو يسري الوهن في أوصاله، فسخر فريقاً طبياً يشرف يومياً على الكشف عليه، وسرعة مداواته إن عُطب أصابه، فهو يؤمن أن الجسد كالماكينة، يلزمه صيانة دورية حتى يستكمل مدته في العمر بلا أى مشاكل .

كانت عائلته الميمونة تمهد أن يرث الابن الحكم الجمهوري كما فعل الأسد، عندما ولى البشار شئون الدولة،

فـراق لـه ولـكل دكتاتـور عربـى أن تصبـح تلـك الـدول ممالـك يتوارثهـا الأنجـال، وأمـر الجلاديـن بـأن تـضرب كل مـن يخـرج معترضـاً عـلى هـذا الأمـر، وليسـجن كل الثـوار، وتكمـم أفـواه صرخـت بـأن الحكـم مخالـف للدسـتور الجمهـوري السـائد في كل الأمصـار الغربيـة، فهـو يؤمـن بالمثـل القائـل :« اكفـي عـلى الخـبر ماجور»والخـبر الـذي يخشـى إعلانـه عـن تلـك المليـارات المنهوبـة في أن يعرفهـا الشـعب، فـأراد أن يصبـح أبنـه سـتراً وغطـاءً عـلى كل مفاسـده الممتـدة منـذ ثلاثـة عقـود .

لم يتخيـل أن شـباب»الفيس بوك»سـيكون لهـم رأيـاً آخـر أمـام شراهتـه، وشـهوة حاشـيته وأبنائـه في جمـع المـال، حـين أخـذ يفـكك أركان الدولـة ويبيـع مزارعهـا ومصانعهـا، ومبانيهـا التاريخيـة للأغـراب، ويصـدر ثروتهـا الطبيعيـة مـن غـاز للأعـداء بثمـن بخـس !!

كان يظـن أن الوقفـة الاحتجاجيـة هـذه المـرة سـتمر ككل المـرات مـرور الكـرام، ولكـن هـب الشـعب هبـة رجـل واحـد في وجـه زبانيـة مباحـث أمـن الدولـة، وفـر الأمـن المركـزي بـكل جنـوده وضباطـه أمـام هـذا الزحـف، حتـى وصـل جمـوع الثـوار وربضـوا أمـام أسـوار قصـوره الشـاهقة، كان اليـوم يمـر عليـك ثقيـلاً، والشـعب الرابـض خلـف أسـوار قصـورك، ويحتـل الميادـين يطالـب بـأن ينـزع منـك الملـك، فتشـعر أن الـروح سـتنزع منـك لـو نفـذت مطالبهـم، ثمانيـة عـشر يومـاً، في

كل لحظة ينخلع معها قلبك ويجن جنونك، وأنت في نزع حكمك الأخير تعاند، وتتشبث بالمقعد !! حتى أجبرك الجيش على التنحي وترك الحكم .

سبحان القاهر فوق عباده، فهو القيوم، وهو المعز المذل، فقد كان صاحبنا يظن بأنه فوق القانون، ولن يجرؤ أحد من رعاياه على محاسبته، أو يرفع في وجهه مقولة :«من أين لك هذا ؟!!»

الآن يا فرعون القرن الواحد والعشرين تواجه مصيراً مجهولاً، وترتعد فرائسك من الحبس، الآن يدب الوهن في أوصالك، وتتمنى وأنت على فراش المرض أن يقضى عليك السرطان المجلوب من حاشيتك، في قضية شغلت كل المصريين وتسببت المبيدات المسرطنة في هلاك آلاف البسطاء، واكتفيت بعزل يوسف والي وزير زراعتك المشئومة وجنبته أن يحاكم على فعلته الشنعاء .

الآن تتمنى أن يقضي عليك المرض، حتى ترحم من هذا الحبس !!

ولكن هيهات ؟! فللموت أمنية غالية لا يدركها إلا القانطون، ولن تتحقق لك أمنية الموت فالمولى العادل من فوق سماواته السبع حقق لك أمنيتك الأولى أن تحيا في الدنيا إلى أرذل العمر .

فالتحيا بالخزي وبالعار، وتشعر بآلام المرض الفتاك، ولن تحصل على تلك الأمنية إلا بالحكم العادل، حين يضمك قبرك ضمة تضغضغ فيعا عظامك، وتجد الملكين يحاسبوك على ما فعلته في شعبك، كي تهدأ أرواح الشهداء، فلتهدأ أرواح الشهداء وتنعَّمْ بنعيم الجينان .

القاهرة في / ١٩ ـ ٤ ـ ٢٠١١

كان هنا ؟!!

كان هنا منذ لحظة أو ساعات، ترج ضحكته الدنيا ؟!! ويرفرف حلم الغد في عينيه مشرق بأمال عريضة !! وكانت هنا يتجلى صوتها منغماً وتتدثر بدفء الحياة، وبهجة الأيام السعيدة وسط الأهل والأولاد تتمنى أن يمتد بها العمر لأعوام مديدة !!

كان هنا منذ لحظة منذ ساعة، أو ساعتين، منذ ليلة، أو ليلتين !! لكن الموت غيبه، واخفى ظله من فوق الأرض ولم نعد نراه !!

ويمر عام وراء عام ونحن نقول كانوا هنا، وسيآتي من يخلف دهشتنا، ويضرب الكف علي الكفِّ كما ضربنا في تعجب وفي اندهاشٍ، وستخرج جملته مذهولة غير مصدق وهو يقول « كان هنا ؟!! أو كانت هنا»وتحوقل الأفواه في دهشة بتلك النهاية المفجعة، وتشخص الأبصار في عدم

تصديـق وفي ذهـول للحـي القيـوم، وتقـول في تسـليمٍ :»كل مـن عليهـا فـان !! ولا يبقـى إلا الحـي الديـان»

القاهرة في يوم السبت / ٥ ـ ١١ ـ ٢٠١١

الرجل الذي أحب !!

أحبَّ الجلوس على ناصية الحارة كل يوم، ولم يعمل بنصح رسولنا الكريم « إياكم والجلوس علي قارعة الطريق»

فيقول :« وما لي غيرها»هو لا يحب الجلوس على المقهي، أو أن يحبس نفسه في البيت»كما فعل في سنوات عمره التي تخطت الخمسين، عندما كان انطوائياً ليس له إلا البيت والعمل، لا يسلم على أحد في دخوله أو خروجه من بيته !! موظفاً كان في مجمع المحاكم بالجلاء، ذا صلعة كبيرة محت الأخضر اليابس فيها فحولته إلى واحة مقفرة !! فاشتهر بالأقرع، ظل يحيا في حاله عمره كله ولم يخرجه من عزلته هذه غير الثورة عندما شعر بخطورة المساجين الهاربين من المعتقلات وهجومه على البيوت، فعلى الأهالي أن يحموا بيوتهم من هذا الإجرام !! ظل هذا التحذير المتواصل من قنوات التليفزيون تطن في أذنه، والذعر المستبد على

خلجات زوجته وطفلتيه يتقاتل مع سلبيته وخوفه ويحاول أن يزيح عنه ترددده، وهو يرى زوجته المفزوعة تضم طفلتيها وتقول في رجفة وجلة مهوسة :

« ها نعمل أيه يا قرع في المجرمين اللي هربوا من السجون وجايين يموتونا ؟!! »

فأندفع حاملاً يد المقشة وهو يفتح باب الشقة، ويقول في اندفاع وتهور:

« هأقف مع أهل الحي، ونكسر أي رجل غريبة تهوّبْ ناحية الحارة !! »

وانطلق يلبي نداء أمام المسجد الذي كان يحث الناس عبر الميكرفون بأن يهبوا لحماية أنفسهم وأعراضهم، ووقف وسط الرجال الذين هبوا ليصونوا كرامتهم وكبريائهم !! وفي يده المقشة ليدافع بها عن نفسه، ومع أول مزحة من الرجل الصعيدي عندما ضرب مقشته بعكازه فانكسرت ممزوجاً ومخلوطة بقفشاته :

« بقى هي دي اللي ها تخوف بيها المجرمين ؟!! يا أخي ده ده !! »

وضجت ناصية الحارة بالضحك فتتضاحك معهم، ولم يشعر بغصة الماضي إن مازحه أحد بأي مزحة !! فأباحت نفسه المتزمته بأن تعزله عن صولجان وقاره، وتخرجه

عـلى النـاس خفيـف الظـل في رده، وبحبوحـاً مـع كل السُـمار المدافعـين عـن ممتلـكات الحـي، حتـى اندهشـوا مـن الصعيـدي وهـو يقـول :« دا أنـت أتريـك طلعـت مسـخرة !!»

كانـت ليلـة طريفـة مـن وجهـة نظـره، تبعتهـا ليـالٍ أخـرى اكتشـفت نفسـه المتزمتـه أمـوراً أخـرى كانـت مجهولـة وخافيـةٌ عـن روحـه المرحـة، وأن لناصيـة الحـارة ميـزة كبـيرة كان يجهلهـا.. وهـي كشـف عـورات الجـيران ومعرفـة خباياهـم وهـو متنمـر في مكمنـه ؟!! فتحمـس لتلـك الجلسـة وكـون لجانـاً شـعبية تسـهر عـلى راحـة وأمـن سـكانه طـوال الليـل !! رغـم بـرودة جـو فبرايـر إلا أنـه تغلـب عـلى هـذا الـبرد القـارص، بـأن جعـل شـباب الحـي يحـضرون الأخشـاب مـن هنـا ومـن هنـاك، ويشـعلونها طلبـاً لتدفئـة، لكـي يواصـل نوبتـه الليليـة حتـى تستسـلم ظلمـة الليـل في وداعـة لنـور الصبـح، ويبـزغ النهـار سـاحباً معـه يـوم جديـد مـن الثـورة والاحتجـاج عـلى حاكـم لم يـرع الله في شـعبه .

منـذ مجيئـه مـن عملـه مـن إحـدي المصالـح الحكوميـة، حتـي ولوجـه إلى بيتـه في الثلـث الأخـير مـن الليـل !! وهـو يخـرج مـع أهـل الحـي الشـعبي كـي يسـهر عـلى راحـة سـكانه طـوال الليل وحتـى بعـد هـدوء الثـورة واسـتقرار الأمـن، وانفـض السـامر مـن حولـه وعـاد كل رجـال الحـارة لحياتهـم الطبيعيـة، وتركـوا تلـك الجلسـة، إلا هـو مـازال مـصراً عـلى الجلـوس عـلى ناصيـة

الحارة كل يوم، فأخذ يلم الصبية حوله يأخذ سهرته كل يوم، محدثاً مزاحاً وضجيجاً وصخباً بسبب مزاحه مع الصبية، مما أصاب الناس بالضجر فبدأوا يسخطون عليه ويستصغرونه ويقللون من شأنه، وهو لم يعد يهتم بتلك النظرات، أو هذه الأقاويل المتناثرة حوله، »بأنه راجل تافه«طالما يستطيع من مكمنه هذا كشف أسرارهم، وتعرية كل امرأة ماذا تفعل في حياتها ! فتلك التي تسكن في الدور الأرضي وتشاغل جارها بالنظرات واللمحات، والحوارات الهامسة من خلال شباكه القابع في الدور الأرضي، ويراه يطير فرحاً نحو الشباك حين تنادي عليه، فقد شعرت بخطورة جلسته، وتلسينه عليها فقبعت في شقتها صوناً لكرامتها، وتلك الفتاة التي كانت تناغي فتاها من خلال شرفتيهما في الدور الثاني، أغلقت الشرفة ولم تعد تفتحها بعد كلامه الطنطان الذي طال سيرتها، حتى المنتقبة التي لم تظهر غير عينيها المحتشمة، لم تسلم من نظراته الصقراوية الوقحة كلما همت بنشر الغسيل وهو يتندر على ملابسها الزاهية الألوان والمختفية خلف الأحبال الأمامية !!

نساء الحارة سئمن جلسته التي تقيد حريتهن وتعري سرهن بتلسينه عليهن مع صبية الحارة ولا يدرين كيف يخزأن نظراته الصقرية ويلجمن لسانه السليط !! فهن لا يرتحن إلا مع نهوضه في تعب وتكاسل مجرجراً قدميه

المنهكتين من طول سهره، نحو بيته حيث يعلو غطيط زوجته المهملة وبنتيه النائمتين، يطوّح جسده المنهك على الفراش كي يأخذ قسطاً من راحة قبل ذهابه إلى عمله .

الرجل الذي أحب مازال يتباهى بالدور الوطني الذي لعبه، والذي أحب بفضله الجلوس على ناصية الحارة طوال النهار، وحتى الهزيع الأخير من الليل، فلقد أدمن ملاحقة نساء الحي بنظراته السمجة ولسانه السليط، يلسن على هذه، ويقرع تلك بنظرته الشرهة وهي تغدو أمامه !! ويعلق بصره على شرفاتهن وهن ينشرن الغسيل ويخفين ملابسهن الزاهية الألوان في الاحبال الخلفية من المنشر، كي يتقن نظراته الشرهة وهي تلتهم ملابسهن الداخلية!! حتى ضجت النساء وتمنين زوال جلوسه من على تلك الناصية يدعون عليه بالموت ليل نهار، بعد أن صار وبالاً على حريتهن، ومنعهن من الجلوس في الشرفات يستمتعن بدفء الشمس في الشتاء، أو سمر الليل في ليالي الصيف الرطبة !!

الرجل الذي أحب الجلوس على ناصية الحارة كل ليلة، تبغضه كل نساء الحارة وفتياتها حتى عجائزها تمنين زوال جلوسه من على تلك الناصية، حتى يخرجن في شرفاتهن متحررات، ولا يسمعن منه الفحش، فهو الذي يجمع شباب الحي كل ليلة حوله يمزح معهم بالفحش ولا يرعى

حق الجار في الراحة، بأن يقبع في بيته يهنأ بسلام وسكينة !!

حتى دفع بعض الناس بأن تتساءل لماذا تسيد هذا الفحش كل علاقتنا، ولم يعد حقٌ للجار على الجار، في مراعاة حرمة بيته، والكف عن خدش حيائه طوال الوقت بالسب واللعنات ؟!! لماذا تخلينا عن أخلاق الأجيال السابقة في مراعاة حق الجار في أن يهنأ بالراحة في بيته ؟!! ولا يخدش سمعه قولٌ فاحش أو ضجيج مزاح الصبية حتى طلوع الفجر

هكذا ظل الرجل الساكن في الدور الأرضي يردد تلك الكلمات، ويؤجج شعور أهل الحارة كي تردع هذا الحشد من ناصية الحارة، كلما فتح شباكه ينهرهم عن تلك الوقفة، ويؤيده كل الجيران، حتى ضج الفتي الذي أوصد شيش شرفة فتاته في وجه غلقاً أبدياً، ولم يعد يرى غير شبحها عبر خصال الشيش المتهالك فجن من هذا الجفاء والصد، وفقد صوابه، حين انعزلت عنه فتاته وصدت كل محاولاته في أن يتجاذب معها حديث العشق الدافئ، تتحاشي أقاويل بُثت من ماخور الرجل الذي أحب، وأخذ يرددها الصبية حتى وصلت لمسامع أهل البيت فكان قرارهم أن توصد تلك الشرفة عملاً بالمثل القائل»الباب اللي يجيلك من الريح»وكذلك ضج الرجل الذي ذو الشباك الأرضي بالساعات أنه لم يعد يتناغى مع معشوقته المتمنعة عليه،

وأصبح ينتظراً طيف الجارة كي يتجاذب معها حديثاً لا يتعدي ثواني، فسار مهوساً متذمراً من جلسة هذا القمئ!! ويؤجج غضب أهل الحارة عليه !!

الرجل الذي أحب الجلوس في هذا المكان، حتى أصبح من علاماته، لن يجلس بعد اليوم، فلقد غيبه الموت حين تلقى طعنة محمومة من فتى الشرفة الذي نفذ وعده حين نهره عن جلسته وأقسم ألا يدعه يعود لمجلسه هذا، وسقط وسط مباركة من الرجل الذي يقف في الشباك، وهو يشعل غضب الشاب ويدفعه على تنفيذ الوعد، ويزيد من غليان العركة .. حتى كانت طعنة قاتلة أودت بحياة الرجل الذي أحب، فسقط صريعاً يتلوي وشهق شهقة موت وجحظت عيناه وتسمر بصره يحضن آخر نظرة من ناصية الحارة، في تلك اللحظة شعرت تلك النسوة بفرحة وإحساس بالراحة، وأن الله قد استجاب لدعوتهن المحبوسة بين جدران البيت الصماء، وتعمدن ألا يخفين فرحتهن بزوال جلوسه من على ناصية الحارة، وأخذن يتندرن على موته المفاجئ، وخرجن بملابسهن الزاهية الألوان، يشيعن جنازته باللعنات، ويزين شرفاتهن بملابسهن الزاهية الألوان على الحبال الأولى من المنشر، فبدت ناصية الحارة في أبهى صورة بتلك الألوان الزاهية على الشرفات، وعلت ضحكاتهن تجلجل في سماء الحي !! فرحاً بزوال جلوسه وهن سعداء بمغادرة تابوته

الـذي يحملـه الصبيـة حـين أصروا بـأن يكـون خـروج جثمانـه مـن بيتـه، وليـس مـن مشرحـة زينهـم عمـلاً بوصيتـه، وهـا هـم ينعطفـون مـن الحـارة حاملـين تابوتـه إلى حيـث يـوارون جثمانـه بعيـداً عـن ناصيـة الحـارة !!

الأحد / ١ ـ ٤ ـ ٢٠١٢

رؤية الصغير

خلعته لأنني لم أعد أطيق عشرته !! فقد حول حياتي جحيماً وأيامي علقماً !! ولم أذق معه طعم السعادة والهناء، كما نالته أي امرأة من زوجها !! هكذا بدأت حوارها معي، وهكذا كان أيضاً كلام زوجتي عني، عندما تذكرني أمام غيري لذا فلم أتعاطف معها، وشعرت أن كل النساء وجهين لعملة واحدة !! فإن كنت كريماً عطوفاً معها تحلق بك في عنان السماء، أما غير ذلك فلا تذكر لك ساعة واحدة من هذا الهناء، لذا فلم أرق لتلك الدموع التي تترقرق في عينيها، وهي تقص عليّ أدق تفاصيل حياتها، ونحن جالسان في حديقة النادي الاجتماعي الذي أشارت عليه المحكمة بأن أرى فيه صغيري كل يوم جمعة بينما تلهو حولنا ابنتها جنى التي لم تتعدي الثلاث سنوات، والتي لا تدري بتلك المأساة التي تحياها أمها منذ انفصالها عن أبيها، بينما أنا أرقب الوقت في قلق وتوتر، وأخطف النظرة

تلـو الأخـرى كل حـين في لهفـة واشـتياق نحـو بـاب النـادي، أتشـوق لرؤيـة صغـيري التـي تتفضـل عـليّ جدتـه بالإتيـان بـه في هـذا النـادي، ولكنهـا ضنـت عـليّ بـأن تحـضره منـذ جمعتـين فطـال شـوقي إلى رأيـاه !!

يترصـدني الوقـت ويسـحق الانتظـار صـبري في طاحونـة الظنـون سـاعة بعـد سـاعة بأنهـا لـن تحـضره، ويحملنـي الرجـاء لواحـة الأمـل بـأني سـأراه، فأنتظـر وأنـا أتأجـج عـلى جمـرات القلـق، متوتـراً كنـت وأمنـي النفـس بـأن تـأتي، أرهـف السـمع لوقـع خطواتـه عـلى أمـل أن تـدب وتتوحـد مـع دقـات قلبـى الملهوفـة عليـه، ولكـن في كل مـرة أختلـس النظـرات نحـو البـاب، يكـون طفـلٌ صغـير غـير أبنـي أتـى ليشـهد هـذا الـصراع، الـذي ينشـب بـين الفرقـاء !! وهـي مازالـت تطـن في أذني طنـين ذبابـة مزعجـة، تـروي لي مأسـاتها، بعـد أن فتحـت قلبهـا لي تـسرد حياتهـا وأنـا أتـأسي لحالهـا وأهبهـا بعـض كلماتٍ مقتضبـة !! اليـأس يتـسرب إلى نفـسي المعذبـة مـن هـذا العقـاب الـذي تعاقبنـي بـه خليعتـي، فيمـزق أحشـاء قلبـي ويآلمنـي !! وجليسـتي مـا كفـت دقيقـة عـن الـكلام وهـي تقـارن بـين لهفتـي عـلى رؤيـة صغـيري، وبـين طليقهـا الـذي لا يفكـر في المجـئ لرؤيـة صغيرتـه، والتـي كان مولعـاً بمجيئهـا، وعـزت جفـاءه عـلى صرامـة زوجتـه الجديـدة التـي تمنعـه مـن الحضـور !! نكايـةً فيهـا، وأنـا أنكـوي بالنـار، وأختلـس النظـرات كل

حين متلهفاً لرؤية صغيري، وأعزي عدم حضوره بمرضٍ ألم بجدته كما أخبرتني بذلك عندما اتصلت بها وهددتها بأن تحضره !! فكان لابد من حضوره وإلا كما اشترطت المحكمة ؛ بأن من حقي أن أضمه لرعايتي أن مرت ثلاث جمع ولم ألتقي به !! فهل تآتي به ؟!! أم ؟!! وعادت كلماتها تطن في أذني وهي تقول :« وماذا كنت فاعلةٌ وأنا أراه قد أهمل البيت، وطال مكوثه وبياته خارجه، حتى علمت بأنه قد تزوج بصديقتي، وأنه يغدق عليها الهدايا، ويأتيها بكل ما تشتهيه، وما تود امتلاكه من دون تذمر أو نفور كما كان يفعل معي !!»وبدأ قلبي يميل الهوينى نحوها، واسترخي اهتمامي لسماع شكواها بإصغاءٍ، وعينيّ تشملها بنظرة عطفٍ، ويدي تربت بحنوٍ على يدها الموضوعة على سطح المائدة !!

طار الحنان والعطف اللذين منحتهما لها، كما يطير الطير منزعجاً على قدوم صيادٍ متهجمٍ، عندما هبطت علينا خليعتي من دون إذن، أو سابق إنذارٍ بوجهها المتجهم ولسانها السليط، وهي تقول بحدة وانفعال حاد :« ليك حق يا أستاذ تطلب تشوف الواد كل جمعه، علشان يكون الحجة اللي تشوف بيها الست هانم اللي قاعد تتغزل فيها وهي قاعدة جنب منك هيمانة في سواد عنيك !!»وتبعته بسيلٍ من السباب والألفاظ الجارحة، تهين تلك المسكينة،

وتزيد من عذابها !! وأنا أحاول الدفاع والتبرير بدون فائدة، فتلك مأساة خليعتي الغيرة الحمقاء التي أطاحت بنبل حبنا، ورمت به من علياءه إلى هوة البغض السحيقة، والتي جعلتني لا أطيق حتى سماع صوتها !! وانسحبت جليستي في خزي وانكسار، تتبعها زوجتي بالسباب وباللعنات، بينما الطفلان يتبادلان النظرات في دهشة وحيرة وقد علا صراخهما، وخليعتي لا تكف عن الشجار معي حتى بعد أن طردت جليستى متناسية أنها لم تعد علي ذمتي !!

القاهرة في ١٨ ـ ١ ـ ٢٠١٤

نشرت بجريدة المساء

ميت
يمشي على قدميه

لبسه المرض حتى أصبح رداءه الذي يحيا به بين الناس، وصار وجهه كجمجمة لا يميزها غير عينين غائرتين تشي نظراتهما بالبؤس ودنو الأجل، ذبلت نضارة وجهه من بعد توردٍ، والتصق الجلد بعظام بدنه حتى صار هيكلاً يمشي بين الناس في وهن، وتساقط شعر رأسه وحاجبيه بفعل جلسات الكيماوي، التي يواظب على جرعاتها ، لعلها توقف نشاط الخلايا السرطانية التي تنهش في جسده كنهش الضباع على فريسة بائسة !!

كان موفور الصحة، شابٌ عفيٌ يتسم بالشهامة وحب العمل، لا يكل ولا يمل يحيا بحلمٍ بسيطٍ في الحياة، ويقبل الكف في رضا وامتنان ما دام يملك قوت يومه، ويأويه

بيتٌ دافئٌ، فينام مرتاح البال هنيئاً بين جدرانه الأربعة .

الآن أصبح ميتاً يمشي على قدميه ! بفعل الكباش التي استوردت بذر التقاوي المسرطنة من بني صهيون، حين أرادوا أن يهدوا قوة الفراعين الراسخة في بدنه العفي، فهم يعرفون أن المصري هو الشخص الوحيد الذي يقوى على تحمل مالا يستطيع غيره أن يتحمله .

لو تعلم الكباش التي شاركتهم تلك الجريمة بأن الرحايا سوف تدور وتصيب أبدانهم وفلذات أكبادهم ما استوردوها، وما عضوا الأنامل في ندمٍ مميتٍ خلف قضبان السجون، يحاسبون على مليارات الجنيهات التي استباحوها واستنزفوها من هذا الوطن !! فسحقاً لهم !!

يا أيها الهيكل العظمي الذي يحيا بيننا، تخفي ألم مرضك اللعين في بسمةٍ تشع من بين ثناياها بهجه وسرور، هنيئاً لك ذلك الصبر الصموت في جلد، وعقاب ربك على تلك الفئة التي استباحت صحتك، ولتحيا على أمل الشفاء فلن ينال المرض اللعين من عزيمتك، أو يقطف البسمة المشعة من على شفتيك، أو يطفئ اليأس الحماس الذي يغلف روحك، ويمحي المرح المشع من نفسك، ولتمضي بحلمك في الحياة، وفي ببزوغ غدٍ مشرقٍ، فالقوة تكمن في إرادتك، وأنت تعلنها على الملء بأنك لن تنهزم حتى يحين الأجل !!

يـا أيهـا الهيـكل العظمـي الـذي خـارت قـواه في إبـاءة، واستسـلمت النفـس العفيـة للقـدر، وأنـت تعلـن أنـك مـا عـدت تحتمـل المسـير، فالمـوت كتـب نهايتـه !!

وصرت محمـولاً عـلى الأعنـاق نحـو قـبر، تشـكي ربـك الحنـون تلـك الفئـة التـي اسـتباحت كل شـئ، وسرقـت مـن مقلتيـك حلـماً بسـيطاً في أن تعيـش مثـل كل النـاس، تنعـم بـدفء أنفـاس الزوجـة، وبالعيـال يمرحـون ويلعبـون أمـام عينيـك !!

السبت ٢٣ / ٢ / ٢٠١٣

عايش في حاله

عايش في حاله، وكافي خيره شره، وقافل على نفسه باب بيته، ومقتصر الناس ! هكذا أخذوا يتندرون على نهايته المأساوية، وما وصل إليه !! ويعزون ما حدث له لانغلاقه على نفس، وتحاشي الاختلاط بالناس»فالبعد عنهم غنيمة»كما كان يرددها دائماً !! رغم أنه وفي أيامه الأخيرة قد اقتلع نفسه من هذه العادة السيئة، وانفتح على الناس بعد أن خلا البيت من بعد زواج ابنه الوحيد ورحيله مع زوجته الهولندية التي تعرف عليها عبر الانترنت إلى هولندا، وها هي أنيسته قد رحلت فجأة عن دنياه في ليلة لن ينسها ما بقى له من عمر، عندما لفظت أنفاسها بين يديه في مشهد أفزعه، ورمى بكل هدوئه وخمول حركته، وظل يبكي في نحيبٍ متواصل ويلطم خديه في فزع واضطراب وربكة يدور حول نفسه ولا يعرف ماذا يصنع !! يتجه نحو الباب يفتحه ويعلو صراخه مستنجداً بالجيران الذين

كان يتحاشهم ويتأفف من إلقاء السلام عليهم، لكن لا من مجيب ؟!! يعاود الاندفاع نحو الجثمان الراقد فوق الكنبة البلدي في صالة بيته لعلها تكون غيبوبة السكر التي تداهمها كل حين، يهز الجسد البارد هزاً عنيفاً .. لعل الدماء تسري في أطرافها المتجمدة فتستيقظ، وتطمئنه بأنها ما رحلت عن دنياه ولكنه أمل مذبوح على نصل أمانيه اليائسة !! يغشاه الصمت فلا شيئ يجيبه .. ولا أنفاس تتردد، يواصل لطم خدوده في جنون، ويندفع نحو الباب المفتوح يعلو نحيبه لصراخ زاعق، لعله يستدعي جيرانه ليطلعوا على محنته لكن الصمت المستبد على بلواه لا يآتي بمنقذ يرفع عنه حرج الموقف، ويوجهه للخطوات المعهودة تجاه المتوفاة حتى يتوارى الجثمان في لحده تحت الثرى ماذا يفعل في تلك المصيبة التي ألمت به ؟!! وتساءل في عذاب « هل يحيي وحده في صحراءٍ مقفرة وحده ؟!! يا الله ماذا أفعل ؟!!»

أندفع بكل يأسه وجنونه مرتداً في سربعة !! أمسك سماعة الهاتف يخبر كل معارفه وأهله بدموع حارة، أن أنيسته قد رحلت عن دنياه، فيواسونه عبر الهاتف كما كانت عادته معهم« البقية في حياتك وربنا معاك»يندفع كالمجنون إلى الشارع بصراخه المهووس يعلن للعالم أن أنيسته ماتت فيهب الحلاق والبقال ورواد المقهى نحوه ليحملوا عنه عبء الخطوات المعهودة تجاه المتوفاة، ويشدوا

مـن أزره ويواسـوه، فـيرى الحـلاق يقـوم بتوزيـع الأدوار عـلى بعـض الجـيران، هـذا عليـه أن يسـتدعي في صبـاح الغـد طبيـب الصحـة، وهـذا عليـه أن يذهـب للمدفـن ليقـوم الـتربي بفتـح التربـة، وعـلى بعـض النسـوة إحضـار الكفـن والمـرأة التـي ستغسـلها وتكفنهـا، وهـذا عليـه وهـذا عليـه، وهـو جالـس بجـوار الجثـمان يتابـع جيرانـه في بلاهـة !! وهـم يفعلـون مـا كان ينبغـي عليـه بـأن يفعلـه، في همـة ونشـاط، وينتظـرون زوال الليـل معـه حتـى يبـدأون مـع ميـلاد يـوم جديـد تشـيع جثـمان أنيسـته، ظـل طـوال الليـل يفكـر في هـؤلاء الجـيران الذيـن كان يتحاشـهم، ويخـاف عـلى نفسـه مـن الاختـلاط بهـم، كيـف يراهـم الآن أنـاس طيبـين وهـم يلبـون اسـتغاثته ويرفعـون عنـه حـرج الموقـف، ويشـدون مـن أزره في أحلـك اللحظـات التـي مـرت عليـه، دون أن ينظـروا كيـف كان تعاملـه الجـاف معهـم، فهـو الـذي لم تتحـرك شـفتاه معهـم بالخـير أو بالـشر أو يلقـي عـلى أحـدٍ منهـم تحيـة في صبـاحٍ أو في مسـاء ؟! وهـا هـو الآن يشـكرهم في امتنـان عـلى موقفهـم الجميـل معـه !!

كان عليـه أن يتغـير، وأن يخـرج مـن عزلتـه التـي فرضهـا عـلى نفسـه طيلـة حياتـه، ويختلـط بجيرانـه ويتواصـل معهـم في مـودة وألفـة، ويـرد جميلهـم، حتـى أصبـح طـول الوقـت يقبـع عـلى كـرسي أمـام محـل الحـلاق، يتحـاور معـه أو مـع زبائنـه، يـزل لسـانه فيغفـرون لـه زلتـه، وهـو سـعيدٌ بدنيـاه الجديـدة

وبهذا التغير الذي طرأ عليه، والذي خفف من وطأة الحزن الأليم على فراق أنيسته .. والتي لا يشعر بفقدانها إلا مع وحدته عندما يأويه الليل في بيته، يجلس وحيدا مع ذكرياته، يتأمل ملامح ابنه وأنيسته من خلال الصور المتناثرة على الجدران، أو أمام التلفاز حتي يغلق النوم جفنيه فينام مكانه، لذا كان القرار بفك أسره من عزلته .. وخروجه على الناس يستأنس بهم الأيام الباقية من حياته .. لم يكن يدري أن خروجه من عزلته واختلاطه بالناس سيسبب له كل هذه المشاكل !! ولِمَ لا ؟!! فهو الآن كالطفل الصغير الذي يطل على الحياة لأول مر، فلا يعرف كيف يكون الموقف عندما يستحضره أحدهم لنصرته وشهادة حق في حقه، فيراه يريد أن يتملقه لأته سيشهد زوراً في حقه، وهو لم يتعود على ذلك، فإذا شهد تكون شهادته صدقاً، فيخسر ذلك وذاك، علاوة على الأوضاع الخاطئة التي تربوا عليها، فينقدهم نقداً لاذعاً يغضبهم !! حتى بدأ يفقد مودتهم رويداً رويداً !! فأمن بمقولته الشهيرة »مش ح يجيي من وراهم إلا وجع الدماغ !!«

فاتنس بوحدته وعاود عزوفه عن الاختلاط بالناس، وهم بدورهم ارتاحوا من تدخلاته السمجة التي كان يقرعهم بها .

حتى أحداث الثورة التي دفعت كل الناس للخروج لثورة على الظلم، أو حماية ممتلكاتهم في اللجان الشعبية التي أقاموها، لم ينضم إليهم، ظل قابعاً في بيته يجلس وحده أمام التلفاز يقلب في القنوات بلا اهتمام، لا ينفعل مع الأحداث المشتعلة ولا لحوارات البرامج التي تتناول الأحداث كأنه يشاهد فيلما رومانسياً، كما كان عاد سلبى الموقف لا تحركه الأحداث .

كما وجده الجيران حينما اشتموا رائحة عفنة فاحت من بيته !! فاستدعوا الشرطة وكسروا عليه الباب، فوجدوا جثمانه المنتفخ أمام التلفاز المفتوح على نشرة الأخبار وهي تنقل تلك الأحداث المشتعلة في مصر وفي البلدان العربية، فتندروا على نهايته وهم يضربون أكفهم في تعجب ويقولون« عاش في حاله، ومات في حاله وكان قافل عليه باب بيته ومقتصر الناس !!»

القاهرة في / ٨ ـ ١١ ـ ٢٠١٤

أقاصيص الساعات الخمس

من أين جاءت تلك التسمية ؟!!

قبل أن أبدأ في سرد ظروف كتابة هذه التجربة الفريد، أتمنى من القارئ أن يعي الظروف التي تحيط بي أثناء الكتابة، والتي فرضتها عليّ ظروفي المعيشية أن أواصل الكتابة التي هي جزءٌ من تكويني، ولا أستطيع الفكاك منها لأنها قدري !! فطبيعة عملي في المكتب الفني بوسائل النقل بشركة شمال القاهرة للكهرباء، هي التي تعينني على مواصلة الحياة، واستمرار رحلتي في الكتابة، لذلك فقد كيفت أموري في أن أروض وحيي عندما تداهمني فكرة، سواء كانت قصيدة شعر أو قصة قصيرة أو معالجة درامية أو تتابع مشاهد لمسلسل، فأنسحب داخل ذاتي وأتقوقع على مكتبي، وأنفصل عن كل تلك الضوضاء التي يحدثها زملائي في العمل، وأغوص في أعماقي استخرج تلك المقطوعة، رغم تلك الضوضاء والصخب والزعيق الذي

يحدثه أكثر من عشرة أشخاص يتكلمون في وقتٍ واحدٍ، هذا الميكانيكي أو الكهربائي السيارات أو السمكري يطلب طلب صرف للسيارة التي يعمل بها، فانعزل عن عالمي وأكتب له طلب الصرف أو الارتجاع، أو أنهي إجراءات الفاتورة التي أحضرها مندوب المشتريات من أحد المحلات بالخارج، وأعود لمحارتي أستكمل رحلتي في الكتابة، دون أن يشغلني صخب سوق عكاظ الذي نُصّبْ حولي، تلك هي الظروف التي تحيط بي، لذلك أقدمها للقارئ بعفويتها، وتلقائيتها، حتى يعرف مدى المعاناة التي تكبدناها نحن كتاب هذا الزمن، كي نتواصل مع الحياة، وكيف نشق طريقاً صعباً وعسيراً، مليئاً بالأشواك والعقبات، دون كلل أو ملل أو أن يصيبنا اليأس وإليك عزيزي القارئ أقدم لك تلك التجربة .

***

١ ـ بسمة على شفاه تعيسة

دفعه الجوع في البحث عن سد رمقه في أكوام القمامة الملقاة أمام أحد أقسام الشرطة

لا يجد وسيلة غير ذلك بعد أن ضاق به البيتان الذان كانا يأويانه، عندما لفظه زوج الأم بخسة، وطردته زوجة

أبيه بقسوة، فهام على وجهه في شوارع القاهرة يتسول قوت يومه، وينام تحت الكباري حاشراً جسده الضئيل في كرتونة تحميه من صقيع ليل الشتاء الطويل، كان حلمه أن يصبح في يوم ما ذا شأن، ولكن قسوة أبيه وقلة حيلة أمه وأدا هذا الحلـم .

البؤس ووحشة الأيام تطلان من عينيه طلة وحيد في البرية، وهو يقلب في كوم القمامة وسط مواء القطط ونباح كلاب ضالة . فجأة دوى انفجارٌ رهيبٌ تناثرت معه أشلائه واختلط بأشلاء القطط والكلاب اللذين كانوا يشاركونه وجبته، وطار رأسه المخضب بالدماء وحط على عتبة قسم الشرطة، وقد انطبعت على وجهه بسمة راحة من هذا الشقاء الذي انغمس فيه بلا إرادة !!

الساعة العاشرة صبيحة يوم السبت : ٤ / ٤ / ٢٠١٥

٢ ـ الخدمة

لم يبق على نهاية خدمته إلا أيامٌ معدودةٌ يخلع رداء الميري الإلزامي، ويبدأ حياته الملكية، أغمض عينيه وسبح مع اللحظة التي يبدأ فيها تلك الحياة، ويمتلك تلك الأمنية الغالية التي يحيا من أجلها، ويرتبط بمن تعلق قلبه بهواها، على أنغام أغنية العندليب»على قد الشوق اللي في عيوني»تراقص شوقاً والتياعاً، وأخذ يستدعي تفاصيل وجهها، ويطوي المسافات البعيدة التي تباعد بينه وبين تلك الحبيبة العالق قلبه في هواها، واحتضن وجهها البسام الذي لاح في مخيلته، انتبه لتلك السيارة المندفعة تجاه الكمين الذي يحرسه في تهور وجنون، والتي يقودها شابٌ يبغض أحلام الناس في أن يحيوا في سلام .

أطلق كل رصاصات رشاشه نحوها، ولكن كان اندفاع السيارة أسرع من أن توقفها كل رصاصاته، وتطايرت أشلاؤه وامتزجت بدمائه تروي حبات رمال سيناء بتضحيات جنودنا عبر الأزمان بينما صوت العندليب مازال يصدح بأغنيته وسط هذا الدمار : دمعي شهودي جرح خدودي في ليل سهادي، في ليل سهادي .

الساعة الحادية عشر صبيحة يوم السبت : ٤ / ٤ / ٢٠١٥

٣ - حلم في عين وقحة

ظلت تحلم بالبيت الكبير الذي يأوي حلمه، كمثل البنات اللاتي عرفتهن في الجامعة، ترسمه في خيالها وتضع أثاثه قطعة قطعة، بيت كبير يسع طموحها الذي تضخم مع أول يوم وضعت فيه قدميها في الجامعة، أصبحت تسخط على تلك الحياة، وتتمرد على معيشتها الضنكة ، وتلك الغرفة الضيقة التي تآويها، ولا يسعدها غير كلمات الغزل المتناثرة من أفواه شرهة تشتهي جسدها الرجراج المتناسق التقاطيع .

تنتشي فرحة ويهيمن عليها كبرياؤها في زهو :» ومين بس اللي يقدر ثمنه ؟!!»

ظل الحلم المعلق في مخيلتها يراودها في صحوها ومنامه، وظل الغل بداخلها يتنامي كمداً على تلك الفتيات اللاتي ولدن وفي أفواههن ملعقة من ذهب !! حتى أذعنت لتلك الغاوية التي يسرت لها الطريقة السهلة في الحصول على الأموال الطائلة التي ستقربها من هذا الحلم !!

الآن تقبع في صندوق سيارة الشرطة ملفوفة بملاءة السرير تخفي مفاتن جسدها الرجراج الذي استباحته لمن

يدفع فيه ثمناً بخساً، تدفن رأسها بين فخذيها في خزي وانكسار، وتنهمر دموع الحسرة أسيفة على ضياع هذا الحلم، وتتمنى أن تأتيها معجزة تخرجها من ورطتها هذه، وتعود بها إلى غرفتها الضيقة التي تمردت عليها وعلى واقعها المر !!

الساعة الحادية والنصف من يوم السبت : ٤ / ٤ / ٢٠١٥

٤ ـ تربص

ظل يتربص له ليالٍ عديدة، ويعد نفسه الضعيفة لتلك اللحظة الحاسمة، التي يثأر فيها لكرامته التي أهدرها ذلك الجبروت أمام الناس بقوته وبأسه، يحسب للحظة الانقضاض ألف حساب، ويرسم خطته بدقة وتأنَّ، ويهيئ نفسه كيف سيباغته ويأخذه على غرة، ولكنه يتراجع في آخر لحظة خوفاً من الفشل وضياع حياته على يديه !!

ما بين إقدام وتراجع تخذله شجاعته في كل مرة يقبع فيها يترصد خطواته .. ويرتد إلى نفسه مخذولاً يلومها بشدة ويؤنبها على هذا الجبن الذي يشل اندفاعه في الثأر لكرامته المهدورة كي يرفع رأسه بين أبناء حيه !!

في كل مرة تخذله شجاعته، ولكنه في هذه المرة كان قراره حاسماً، بعد أن امتلك فرد خرطوش سيبث في قلبه الحمية، ويحفز نفسه بأن رصاصاته ستكون أسرع من رد فعله، وستباغته في مقتل لتنهي هذا الأسطورة !! ولكن حين هم بالإقدام هتفت فيه روحه تحذره: «ماذا لو طاشت رصاصاتك ولم تقضيا عليه ؟!» ارتعش سلاحه في يده، وهو يرى شبحه يقبل نحوه من بين الظلمة الحالكة، ودبيب

خطواتـه الفتيـة يعلـو في الـدرب، ويمـضي صـوب بيتـه يفتـح بابـه ويدخـل في أمـان، نظـرات مقهـورة في حـسرة تحـوم في عينيـه، وصفعـة البـاب وهـو يغلـق في وجـه كأنهـا نفـس الصفعة التـي وجههـا لـه أمـام أهـل الحـي، عـض أنامـل الحـسرة عـلى تـرددهـ وإحجامـه، وأخـذ يؤنـب نفسـه المخذولـة عـلى ترددهـا، ويحمسـها أن في الغـد سـيكون الحسـم !!

الساعة الثانية إلا ثلث : ٤ / ٤ / ٢٠١٥

٥ ـ بائعة الجبنة

على أرضية رصيف القطار المتهالكة تربعت وأمامها طشت الجبن الفارغ في انتظار القطار القشاش الذي سيقلها إلى بلدتها، يوم طويل مرهق ككل أيامها التي تجاهد فيها لتوفير قوت يومها، بضعٌ وسبعون عاماً شقاء وجهاد وسعياً وراء الرزق بلا كلل أو شكوى، تلفحت بشالها الصوف فسرى الدفء في أوصالها، وحن البدن المتعب لغفوة من عناء يوم شاق، فسقط الرأس المجهد على صدرها وعلا غطيطه، لكن الريح البارد صفع وجهها المجعد فاستيقظت، وتساءلت عن سر تأخر القطار :»هو القطر أتأخر عن ميعاده كده ليه ؟!»

فتخبرها إحدى قريبتها في تعب :»كله بميعاده يا حاجه، دلوقتي يجيي»

لا تجد إجابة شافية، فتحن إلى غفوتها كي تنعم ببعض الراحة من عناء يوم مرهق وطويل، ومع ارتفاع سرينة القطار الزاحف نحو محطته الأخيرة، أخذ غطيطها يخفت شيئاً فشيئاً حتى سكن همسه .

عندما امتدت يد قريبتها لتنبهها كي تستقل القطار، هوت على جنبها وقد تجمدت أطرافها، فدوى الصراخ من حولها، وحوقل الرجال يتندرون على تلك الخاتمة بينما أخذ صفير القطار يعلو صارخاً منبأً الموجودين لانطلاق رحلته التالية !!

الساعة الثانية إلا عشر دقائق في نهار يوم : ٤ / ٤ / ٢٠١٥

يا ليلة العيد

على حافة الشرفة من الطابق الثاني في ذلك البيت العتيق أمسكت منفضتها ؛ تزيل الغبار الجاثم من على الشيش منذ عام منصرم، تتحمل لفحات الهواء الباردة في صبر، وتهدهد رجفة الجسد النحيل المستجير من تجلدها على تحمل هذا البرد القارص وهي ترتدي جلباب كستور خفيفاً مبللاً بالماء، تشدو وتدندن مع شدو أم كلثوم»يا ليلة العيد أنستينا»تحلم بانتهاء مهمتها من تنظيف هذا البيت كي تحصل على أجرتها، وتحمل طفلتها فرحة لتشتري لها ملابس العيد، في حين كانت فرحة تعبث في الدلو المملوء بالماء المخلوط بالصابون، وتحاول بطفولتها أن تريح أمها من نظافة أرضية الغرفة التي تحتويهما .

منذ أن تركها الزوج وحيدة تصارع هذا الفقر المُقدع، وفر فرار الجبناء من تحمل مسئوليته، وهي تتحمل عبء الحياة، وطلبات تلك الطفلة المسكينة، وتحاول ألا تشعرها

بفقدان الأب في تلك المناسبات السعيدة، عندما يهل العيد فتحاول أن توفر لها الملبس الجديد كي تفرح كفرحة أقرانها .

تدور في البيوت كالنحلة تكنس وتمسح البلاط وتنظف الأبواب والشبابيك وتغسل السجاد في أيامٍ معدودات، تنهد فيها قواها وعافيتها من أجل بضع جنيهات يدخلن السعادة على صغيرتها، ولا تشعرها بهذا اليتم، ولكن الحلم تبخر حينما دخلت عليهما ربة المنزل ورأت فرحة فى عبثها الطفولي هذا، فنهرتها بشدة وركلتها بكل قسوة وغل :»قومي فزي بلا لعب عيال !! أنتوا جايين تنضفوا ولا توسخوا !! «

مع صرخة الطفلة الملكومة التفتت الأم بغضب محموم نحو مصدر الصوت، فاختل توازنها وصدرت منها صرخة فزعة، تحتج بكل معاناتها على قسوة هذه الحياة التي فرضها عليها واقعها الأليم، واختفت من أمامهما بجسدها النحيل المنهك، ودوت هبدة قوية، تزلزل هذا الهدوء المستبد على ما تعانيه، ويوقظ صمت الغافلين في الشارع ليهبوا لنجدتها !!

الجمعة / ١٠ ـ ٤ ـ ٢٠١٥

الخلاص

ما بين انبلاج الفجر بقليل والظلمة التي تحكم قبضتها على الكون، سار في هوان وذل تحت ضوء القمر، الذى انفلت من بين السحب الرمادية الكثيفة يطل على رحيله المفاجئ من القرية، التي عاش فيها عمره كله !! لم يتخيل في يوم ما أنه سيتركها هكذا متسللاً في خفية، يتخذ من غبشة الليل ستاراً يواريه عن أعين الناس، وسؤالهم الاستفساري»إلى أين ؟!! ولماذا هذا الرحيل المفاجئ ؟!!»

عواء الذئاب ونباح كلاب ممزوج بصوت طائر الليل الحزين، يتردد من حوله، فيبطئ من خطوه المثقل بالهموم والعذاب، حتى تدنو منه ابنته نجية، يلتفت نحوها وقد علا غضبه .. وركبه انفعاله، بينما نجيه قد أيقنت بأنه يضمر لها الشر، وقد ارتابت فيه ولكنها لا تستطيع الإفصاح أو حتى الاستفسار عما يضمره لها، ترتبك

ويعلوها الاضطراب وهي تقول فى توجس :»وجفت ليه يا بوي ؟!!»

تبرق عين الأب بالشر وتقذف بالحمم تحت سنا القمر ويخرج صوته المعذب متردداً ومتلعثماً، بينما السحب الكثيفة تزحفت على القمر فتغطيه، فتسود العتمة، وهو يقول بصوت مبحوح :» عملتى كده ليه يا بنتي فيَّ ؟!!»

تتلعثم نجيه فى ذعر، ويلفها الخجل وعذاب الضمير، وهي تقول في اضطراب وربكة وقد شحب وجهها وتقطعت أنفاسها، وارتعش جسدها، وكادت أن تهوى إلى الأرض:

« عملت أيه يا بوي ؟!!»

« مرغتِ شيبت أبوكِ فى الوحل !!»

التعب والعرق المنهمر من جبهته، وهو ينظر لها بنظرات ذاهلة مذبوحة طلت من عينيه، تحمل بعض الشفقة والرحمة على تلك الابنة، التي كانت روحه وكل حياته . فقد عوضه بها الله بعد رحيل أمها، الآن أصبحت في نظره منبوذة تستحق الذبح !! ولكن يده لا تقوي على أن يخرج الخنجر الذي كان يخفيه بين طيات ملابسه، ويغرزه في جسدها النحيل، لقد أعد نفسه لتلك اللحظة التي يستطيع فيها الخلاص من عاره، وهما في هذا المكان

المقفر، ولكنه لم يقو تراخت أعصابه وتحجرت الدموع في عينيه، وهو يشفق عليها، يعطيها ضعفه ويواصل سيره في صامتٍ، وبؤس وعذاب !!

« همي نلحق الجطر، ونشوف بلد تآوينا أنا وأنتِ بعيد عن الخلج اللي تعرفنا هنا ونعيش أنا وانتِ في بلد ما تعرفناش»

يمضي في هذا الطريق المقفر، وقد تعاركت بداخله كرامته وقلة حيلته، وهوانه على الناس، وهو فى أقصى حالاته من التوتر والانفعال، راضياً بما اتخذه من قرار لم يغضب فيه الله، ولم تتلوث يده بآثم ويقضي على ضحية لم تفقد عذريتها بإرادتها، بل كان الذنب على هذا الذئب البشري الذي لم يستطع نزاله لسطوته وجبروته، وعزوة أهله !!

***

على كورنيش النيل جلسا بعد أن هدهما التع، فأخذ يفكر في مكان يآويهما، وفي عملٍ يصون له كرامته وعزة نفسه !! وظل غارقاً في همه يناجي ربه بأن يرفع عنه هذا الكرب، ولم يشعر بهبوط الليل عليه وقد فرش ظلمته عليهما، ويشاركهما محنة البحث عن مكان يبيتان فيه، الحسرة تأكل أحشاء قلبه، والحيرة تضغضغ عظامه، لا

يدري ماذا يفعل ؟!! في تلك المصيبة التي جلبتها عليه ابنته وجعلته في هوان من بعد عزة !! كان يسير بين الخلق مرفوع الرأس، تنظر إليه نجية من طرفٍ خفيٍ ويعترك بداخلها الندم والحسرة ووخز العذاب، وهي ترى أبوها الذي ما أحبت شخص في الحياة غيره يتعذب في صمتٍ حزين، لم تكن غلطتها وحدها !! وليس الذنب ذنبها، هجم عليها مخدومها وسلبها أعز ما تملك، قاومت وبشدة ولكن خارت إرادتها واستسلمت !! وتبرئ من فعلته الدنيئة وهدد الأب الملكوم بفضحه إن فتح فمه !! فكان على الأب المسكين أن يرضى بذله وهوانه أن أراد أن يحافظ على لقمة عيشه !!

الآن عليها أن تستجمع كل قواها وشجاعتها، وتتخذ قراراً يريح هذا الأب المسكين من عذابه وبؤسه !! الآن عليها أن تتخذ قراراً يريحها من هذا العار الذي جلبته !! واندفعت نجية بكل هوسها وعذابها وجنونها تعدو في صخب وجنون نحو الكوبري وهي تصرخ بكل عذابها :

« أنا ها أريحك من عاري ياباه !!»

وقد انسلت من جوار الأب الغارق في همه ويأسه، وقراراً بالخلاص يلوح أمام ناظريها !!

وأفاق الأب المصدوم على اندفاع كريمته وجسدها المغتصب من ذئبٍ بشري لم يرحم توسلها يطش في ماء

النهـر الراقـد في وداعـة محتـداً عـلى هـذا الظلـم !! ويؤجـج سـكون الليـل النعسـان في خـدر الدنيـا .

ضـاع صراخ الأب الملكـوم، وسـط صيـاح واسـتغاثة بعـض المـارة وهـم يشـهدون البـدن المقهـور يغـوص ويطفـوا في حضـن النهـر، وبكـف أمـين الشرطـة تربـت بحنـو عـلى كتـف الأب المتشـنج في نحيـب مريـر في استفسـار :

« هو أنت تعرفها يا حاج ؟!!»

كفكـف دمعـه السـاخن المـدرار، وطـاف بعينيـه الذاهلتـين في تلـك الوجـوه المصدومـة مـن هـذا المشـهد ولفـه الصمـت الحزيـن ولم يقـوي عـلى الـرد !! فأعـاد عليـه الأمـين سـؤاله :

« هل تعرفها ؟!!»

تحشرجـت الكلـمات في جوفـه الجـاف مـن بلـة ريـق، وتمتـم في عـذاب يحـاول تحريـك تلـك الأحـرف السـحيقة المنحـشرة في سـقف حلقـه، وطاف ببؤسـه في الوجـوه التي تطالعه في مواسـية، ثـم تحـط عـلى صفحـة مـاء النهـر الـذي عـاد لاسـترخائه، هـز الـرأس في انكسـار وخـزي، وفـرت دمعاتـه السـاخنة طشـت عـلى صفحـة المـاء البـارد فتؤججـه، وتتمنـى في توسـل أن يلفـظ هـذا النهـر مـن جوفـه جسـد حبيبـة قلبـه وتعيدهـا لدنيـاه !! ولكـن هيهـات أن تبلـغ الـروح التـي شـاخت في تلـك اللحظـة مـا تمنـت !!

ساوره الشك من هذا الحزن البليغ الذي تدثر خلفه كل خلجاته، فأعاد طرح سؤاله عليه في حدة :

« هل هذه الفتاة ابنتك ؟!! »

غرز نظرته الأسيفة لأسفل كي يخفي معها بلاءه، وقال في شجن وعذاب :

« لا، لا، لا أعرفها !! »

وألحق جملته الشجية بانسحابه من المكان وهو يجرجر خطواته الكسيحة المسحوقة من مر الفراق، ومشيعاً ذلك النهر الذي ابتلع أعز ما يملك، بنظرة حزينة غامت في عينيه تنعي في صمت كتوم، زهرة القلب التى فارقته واختارت أن تريحه من هذا العار !! وتخلصه من هذا الذل وهذا الهوان !!

القاهرة في / ٢٠ ـ ١١ ـ ٢٠١٥

أقاصيص اليوم الواحد

١ ـ ذكريات

سقط سهواً من ذاكرة الأيام !! ولم يعد يتذكره أحد !! مع أنه كان شعلة من نشاط، ويتقد بالحيوية الدءوبة التي تشعرك أنه يلازمك في كل مكان ترتاده قدماك، يملأ الدنيا صخباً وضجيجاً، وتجلجل ضحكاته في محيط حياتك ، وتصاحبك في كل الأوقات .

الآن لا تذكره إلا من خلال موقف تستدعيه ذاكرتك من مغارة النسيان، لموقف مشابه يحدث لك الآن، يذكرك بموقف من مواقفه الطريفة، فتضحك بين نفسك وأنت تستعيد نشوة اللحظة التي ضمت البهجة كليكما، فتشعر بالأسى وتترحم عليه !!

القاهرة ١٩ – ١ – ٢٠١٦

٢ ـ الزمبجى

كان يظن أنه أهم شخص في المصلحة عند رئيسه، ولم لا؟! وهو عينه التي يرى بها هذا المدير ما يحاك من خلف ظهره، ويُعلمه بمن يقدحه ومن يذمه في غيابه ! الزمبجي لقب أطلقه عليه زملاؤه بعد أن علموا أنه الواشي بما تنفسه صدورهم من ضيق وغل، لهذا المدير الذي يعاملهم بصلف وتكبر بحكم شهادته الجامعية !! ورفعة منصبه الذي اكتسبه من غير خبرة، ولا كفاءة تعطيه دراية بمن يجتهد في عمله وبمن لا يجتهد !! كالزمبجي الذي يحصل على المكافآت ويرتقي في أعلى الدرجات بفضل الوشاية !! لا بفضل إتقانه في العمل، وهذا سر تخلفنا ؛ فالشهادة هي التي تسود !! فلا تعرف من الماهر من الفهلوي الذي أصبح هو الذي يسود !!

الآن عرف الزمبجي قدر نفسه عندما أصيب بالمرض اللعين فلم يهتم به مديره، ولم يتلق مواساة زملائه الذين أخذوا ينفرون منه، ويهربون حتى من إلقاء التحية عليه !! ولم يشدوا من أزره !!

القاهرة ١٩ ـ ١ ـ ٢٠١٦

٣ ـ آه يا دنيا

طالعتني صورته المصلوبة خلف كابينة سائق الأتوبيس .

« خـرج ولم يعـد !! حسـني عبـد الرحمـن عـلى، السـن ٧٥ عامـاً، مريـض بالزهايمـر ولا يتذكـر شـيئاً، فمـن يجـده يتصـل بالعنـوان التـالي ....»

تنهـدت في تـآسي ودهشـة، وغاصّـتْ شـفقة الأسـى في نفـسي حزينـة لمـا آل إليـه، وهـي تسـتدعي مـن ذاكـرتي أيامـه ومواقفـه، حينـما كان يمـلأ الدنيـا نشـاطاً وحيويـة، ويعمـل في محلـه حتـى سـاعات متأخـرة، الآن أصبـح خيـالاً واهنـاً بـلا هويـة، بـلا ذاكـرة تسـوقه إلى أسرتـه !! التـي أعياهـا البحـث وأصابهـا اليـأس فلصقـت هـذا الإعـلان كـي تحـث النـاس في البحـث عنـه، ومعرفـة المصـير الـذي آل إليـه !!

القاهرة ١٩ ـ ١ ـ ٢٠١٦

٤ ـ ألبوم صور

مثقلةٌ بالحزن وخاملة بالوقت، فالوقت يمر كئيباً مصلوباً على جدار الصالة في تكات خاملة»تك تك تك»تزيد من ضجرها، وتفر الدمعات سخينة على خديها وهي تطوف بعذابها في أرجاء الغرفة .. تحتضن لوعتها وتنهدها الحار وجوه الأسرة التي غابت عن حاضرها!! الليل طويل وبطيء يمر عليها حثيثاً يحبو من حولها كحبو طفلٍ في بدايته الأولى !!

الصمت المطبق حط على البيت، فلم يعد البيت هو البيت الذي كان يعج بالصخب والضجيج، وشجار الأولاد وصياحهم المتواصل ليل ونهار !! أصبح كالقبو الموحش الذي تسكنه خفافيش خاملة معلقة في سقفه بلا حراك!! لا تسمع فيه غير تنهيدة أليمة من وحدتها، وخروشة أوراق ألبوم الصور وهي تقلب في صفحاته تستعيد معه الذكريات، تتطلع فيه بعينٍ واهنة في صور ابنتها الوحيدة التي كانت كل دنياها بعد رحيل الزوج، صورها منذ أن ملأ قلبها البهجة بمناسبة سبوعها إلى تخرجها من الجامعة، الدموع تنهمر على الألبوم فتظهر في نظرها صورة زفاف ابنتها مهتزة وضبابية !! ترتعش صفحات الألبوم في يدها

وهـي تقلبـه في لوعـة وعـذاب، تنهمـر دموعهـا عـلى صـورة حفيديهـا حيـث كانـا يشـعان مـن حولهـا بهجـة وسـعادة، تئن في التيـاع وتتشـنج خلجاتهـا، وهـي تسـتعيد تفاصيـل هـذا الحادث الأليـم، الـذي أطـاح بهـذه الأسرة وهـم عائـدون مـن المصيـف، في تلـك السـيارة الجديـدة التـي أشـتراها الـزوج، ولم ينـجُ مـن هـذا الحـادث الأليـم غـير تلـك الطفلـة ذات الثـلاث أعـوام، والنائمـة الآن في وداعـة بجوارهـا واضعـة رأسـها عـلى فخذهـا، تملـس عـلى شـعرها في حنـو، ويغزوهـا ألم أسـيف وتجلـد سـياط الذكريـات الحزينـة قلبهـا الواهـن ندمـاً، بأنهـا فضلـت البقـاء عـلى الذهـاب معهـم !! كانـت تنتظـر عودتهـم بصـور المصيـف بشـغفٍ وشـوقٍ جامـح !! ويملئـوا عليهـا البيـت بهجـةً وسروراً، ويقصـوا عليهـا تفاصيـل الرحلـة في سـعادة تغزوهـا وتؤنـس لياليهـا، ولكـن مـا عـادت إلا صورهـم التـي التقتوهـا في المصيـف !! والتـي سـلمتها لهـا الشرطـة مخضبـة بالدمـاء، فلم تسـتطع أن تضيفهـا إلي الألبـوم !! تتمتـم في عـذاب وتتمنـى بـأن يأتيهـا المـوت ليرحمهـا مـن تلـك المأسـاة، وينهـي تلـك الوحـدة القاتلـة التـي تحياهـا منـذ فراقهـم !! تلقـي نظـرة حزينـة عـلى صـورة أليفهـا المعلقـة عـلى الجـدار بشريطهـا الأسـود، الـذي وضعتـه الابنـة يـوم رحيلـه، توهنهـا الذكريـات فتغلـق ألبـوم الصـور في أسـى !! وتتنهـد في شـجن، وتتمنـى اللحظـة التـي تضـع حـدَّاً لمأسـاتها، وتقربهـا مـن لقياهـم، ولكـن في لفتـة سريعـة تلقـى نظـرة شـفقة عـلى حفيدتهـا النائمـة عـلى فخذهـا،

وتتذكر أن عليها رسالة يجب أن تؤديها معها، ترفع كفيها للمولى متضرعة أن يعينها على أداء تلك الرسالة، بينما ترتفع تواشيح الفجر من المسجد القريب من البيت .

القاهرة في ١٩ / ١ / ٢٠١٦

بلا قيمة !!

تحت اللوح الزجاجي لسطح مكتبي قبع مستكيناً خامداً بعد أن أصبح بلا قيمة !! منذ أن فقد حيويته وتداوله في سوق الأوراق النقدية، حينما أصدر بطرس غالي وزير المالية في العصر البائد قراراً بوقف تعامله، واستبداله بالعملة المعدنية، فتحول إلى تذكار وضعته تحت اللوح الزجاجي لسطح المكتب، تطالعه عيون المترددين على مكتبي تترحم وتتحسر على مجده التليد، وتستعيد معي ذكريات عصره المجيد! عندما كان سيد العملات في العهد الملكي، وتتخطى قيمته قيمة الجنيه الذهب !! ويعلو على الاسترليني والدولار، ولا تنازعه عملة في قيمته !!

« معايا ريال، معايا ريال، دا مبلغ عالي ومش بطال !! »

هكذا تغنت فيروز بخمس قيمته في ذلك العهد الذي كانت قيمته تصل إلى ألف مليم تتداول في الأسواق، ثم

بـدأ خفوتـه مـع قيـام ثـورة يوليـو، فاختفـى المليـم وحـل محلـه القـرش صـاغ والتعريفـة ولكنـه لم يفقـد هيبتـه بـين الـدول وأمـام العمـلات .

« أنـا هـا أرهنـك يـا أفلاطـون أفنـدي بعـشر تـلاف جنيـه، ووريني ازاى هـا تقـدر تصرفهـم في شـهر !!»

وعجـز سي أفلاطـون أفنـدي (إسـماعيل يـس) بطـل الفيلـم في أن يصرفهـم في الشـهر، رغـم التبذيـر والإسراف والبـذخ الشـديد!! وضرب محـاوري الـذي كان يسـتعيد معـي ذكريـات تلـك الأيـام الخـوالي مثـلاً، أن شـكري سرحـان لـو راهنـه الآن عـلى عـشرة مليـون جنيـه سـوف يصرفهـم أفلاطـون أفنـدي في سـاعة وليـس في يـوم !! شـقة في حـيٍ راقـي بخمسـة مليـون جنيـه، وأثـاث وتحـف بمليـون، وسـيارات فارهـة وملابـس وعشـاءٌ طائـر ممـاً يسـتحضره رجـال الأعـمال بالطائـرة مـن أحـد مطاعـم باريـس أو رومـا، لـن يتبقـى مـن المبلـغ شـيئاً !!

وأخـذت أتحـسر وألعن هـؤلاء الساسـة الذيـن أضاعـوا هيبة الجنيـه، منـذ أن أنتهـج أنـور السـادات سياسـة الانفتـاح، وطبـع أمـوالاً طائلـة مـن خلـف صنـدوق النقـد الـدولي .. أسـعدت الشـعب ورفهتـه، فقـد الجنيـه المـصري قيمتـه، إلى أن صمـم أولاد مبـارك عـلى تعويمـه رغـم تحذيـر الاقتصاديـون لهـم، فأصبـح بـلا قيمـة، حتـى جـاء جهبـذي الاقتصـاد بطـرس

غـالي فقـضى عليـه، وجعلـه ذكـرى تحـت زجـاج مكتبـي، أو داخـل محفظـة غـيري

وأخـذت أفكـر في هـذا التدهـور الـذي حـدث لـه، فمنـذ العـصر الملكـي الـذي كان فيـه سـلطاناً عـلى العمـولات، ومواردنـا كـما هـي لم تتغـير !! فنحـن لم نغـزو الفضـاء، ولم نصنع سـلاح أو سـيارات أو طائـرات، أو نقتحـم عـالم الإكترونيـات والأجهـزة الحديثـة !! كـما فعلـت الصـين ودول شرق أسـيا !!

ثلاثـون عامـاً تدهـورت فيـه قيمـة الجنيـه منـذ أن تبنـى حسـني وأولاده وعصابتـه سياسـة الخصخصـة، وبيـع مصانـع المنسـوجات القطنيـة وشركات أيديـال التـي كانـت تصـدر الأجهـزة المنزليـة، وبـوروا الأرض الزراعيـة فأوصلونـا لهـذا المسـتوى الـذي أصبـح فيـه الجنيـه لاتشـتري بـه باكـو بسـكوت أو كيـس شـبسي !! فالتهنـأ أيهـا الجنيـه برقدتـك الأبديـة تحـت اللـوح الزجاجـي، أو داخـل محفظة تشـهد عـلى هـؤلاء العصابة، بأنهـا أضاعـت هيبتـك، وجعلتـك تـذكاراً لتـك الأيـام الخـوالي التـي كنـت فيهـا سـيداً وسـلطاناً عـلى كل عمـلات الدنيـا !!

القاهرة في / ٧ – ٢ – ٢٠١٦

الضوء الخافت

كان للضوء الساطع المسلط عليها ليلاً ونهاراً جاذبية براقة، جعلها تنسى منبتها الذي عانت فيه الفقر والحَوَّجْة، وهي تتحدث بتعالٍ وغرور، وتتعامل مع كل المحيطين بها في تكبر وكبرياء، فالإعلام يبحث عنها في كل مكان كي يلتقط لها صورة تكون واجهة لغلاف مجلتها، تبرز فيها كل مفاتن جسدها الفتان، وتسرب خبراً بين الحين والأخر عن علاقة غرامية، أو حالة حب أو ارتباط أو حدوث طلاق !!

كانت الدنيا قد أقبلت عليها كركض الوحوش في البرية، تفرش الأرض تحت قدميها ورداً ورياحين، وهي تدور في فلك الأضواء البراقة تنهل من رحيق سعادتها فتشمل خلجاتها بهجة وسروراً، حتى نسيت في خضم انشغالها أنها وعدت أناساً بتلبية أمانيهم، وتركتهم يعانون الفاقة والحوّجة !! وقد أدارت لهم ظهرها !!

الآن وقد ذبل شبابها ساحباً معه فتنتها وجمالها وأفول بريق نجمها الوهاج، تقبع في ذات الحجرة الخشبية الحقيرة فوق السطوح، والتي تركتها في الماضي تجتر من بين دموعها ذكرياتها مع النجاح والشهرة، من خلال فيلم قديم قامت ببطولته، سعالٌ شديد إلى حد التشنج لا يتركها تهنأ بتلك السعادة المؤقتة، ريحٌ عاصفٌ يصفر من بين فتحات خشب الغرفة، رغم لصق الجدار بملصقات أفلامها التي كانت تملأ الدنيا صخباً وتصفيقاً كلما نزل فيلمٌ لها في دور العرض !! قطرات المطر تتسلل من سقف الغرفة الهش، ويتساقط معه دموعها المقهورة من زمن بائد منعتها الشهرة والمجد من إنجاب أولادٍ يسألون عنها الآن، ويؤنسون وحدتها وهي متدثرة في بطانية بالية تصطك أسنانها من سقيع الغرفة، وبرودة وحدتها ومعانتها في أيامها الأخيرة التي لم يعد يسأل عنها أحد !!

القاهرة في ٥ / ١ / ٢٠١٧

التشريفة

- يا فندم الحالة اللي معايا في حالة حرجة جداً، وعايز ألحق أوديها المستشفى !!

لم يستمع له صاحب النسر والسيفين المتقاطعين والمتلألئين على وهج أخر ضوء منسحب خجلاً من أشعة الشمس الهاربة من صرامته العسكرية، وهي تلملم أخر خيوطها البنفسجية وتتوارى خلف الأفق، حينما نهر المسعف في حدة وانفعال وقسوة متحجرة انسحقت معها كل مشاعره الآنسانية :

- لما التشريفة تعدي يا بني أدم، واطفي السرينة اللي دوشتنا دي !!

لم تشفع له سرينة الإسعاف بأن يفتح لها الإشارة كي تمر الحالة إلى المستشفى القريب من تلك الإشارة، كي يتم إنقاذ الإنسان المستسلم بداخلها للموت الناشب أظفاره في جسده

الواهـن !! تقاطـرت عـلى وجـه الصـارم المتجهـم أضـواء ملونـة لإعـلان فيلـم لعبـده موتـه :»شـد أجزاء«فصبغـت قسـمات وجـه بألـوانٍ حمـراء وصفـراء وبرتقاليـة، يغطيهـا الـكاب اللـزج بعـرق وقوفـه لسـاعات طـال فيهـا انتظـار مـرور التشريفـة مـن مـكان خدمتـه !! وانسـحب رجـاء المسـعف خوفـاً مـن تلـك النظـرات الناريـة التـي صوبهـا تجاهـه :

– مـا يمـوت يـا سـيدي، وأنـا أعملـه أيـه !! واطفـي السرينة دي، بـدل مـا أجـي أكسرهـا عـلى دماغك !!

كفـت سرينـة الإسـعاف عـن إرسـال إغاثتهـا، بعدمـا يأسـت عـن العـزف عـلى أوتـار إنسـانيته، ولكـن أهازيـج وطبـول شـباب الأولـترس ارتفعـت يسـتعجلون المـرور كـي يدركـوا أماكنهـم في الإسـتاد لمشـاهدة المبـاراة النهائيـة لنهائـي الـكأس، وتداخلـت مـع زغاريـد وأغـاني سـيارة نقـل محملـة بعفـش عروسـة، وضـج الميـدان بضجـر كلاكسـات قائـدي السـيارات المحتجزيـن في الإشـارة لمـا يقـرب مـن سـاعة حتـى تمـر التشريفـة !!

بينـما الحالـة الحرجـة اذدادت سـوءً مـن طـول الانتظـار، وعجـز الطبيـب المصاحـب لهـا في السـيارة مـن إسـعافها !! النبـض أخـذ في الخفـوت رويـداً رويـداً، والأنفـاس التـي كانـت تتلاحـق مـن تحـت كمامـة الاكسـجين القابضـة عـلى الأنـف، بـدأت تتـلاشي شـيئاً فشـيئاً !! ممـاً دفـع الطبيـب بـأن يفتـح

الباب في تهور وجنون، ويندفع بكل هوسه وصراخه نحو صاحب النسر والسيفين المتقاطعين محتداً في غضب محموم :

- أفتحوا الطريق !! الحالة بتموت يا ظلمه ؟!!

لكن صراخه ضاع سدى وسط ضجيج الشارع، وصراخ الكلاكسات وهتاف وأهازيج الأولترس، وأغاني سيارة العفش !!»قولي يا فندي أقولي يا بيه، قافلين الإشارة ليه؟!! سيبونا نعدي سيبونا نفوت قبل ما نخليها موت !!»

- بيدٍ مرتعشة متشنجة، وبصوتٍ ممزوج بالعصبية والضجر، خرج صوته عبر اللاسلكي، يستفسر عن سبب تأخير التشريفة حتى الآن :

« سوء الأحوال الجوية يا باشا٠ هو اللي مخلي الطيارة مش عارفه تنزل في المطار !»

- طب والناس اللي عقلها طار من حواليَّ دول، أعمل فيهم إيه ؟!!

« الناس تستنى يا باشا .. وابقى الوضع على ما هو عليه !!»

- يا باشا الحالة اللي معايَّ بتموت، أرحمها وخليها تفوت !!

- الماتش ها يبدأ يا باشا، خلينا نعدي، خلينا نفوت !!

وأخذ كورال الأولترس يردد في زهق وحده :»خلينا نعدي، خلينا نفوت !! قبل ما نخليها دم وموت !!»

– يا باشا عايزين نفرش العفش .. علشان نلحق نفرح بكره بالعروسين !!

– حرام عليكم !! مصالحنا اتعطلت يا هووووه !! هو الوقت مالهوش تمن في البلد دي ؟

تكاثرت عليه الأصوات وحاصرته، فتخبط في قراره، ولم يعد يدري ماذا يفعل وتقاطر ألوان الإعلان على وجه فزادته جهامة وتحول وجه للاحمرار !! فصوب نظرات نارية محمومة تجاه الجميع، ولاذ بالصمت وسيلة تحميه من غضب المحتجزين في الإشارة !! حتى رجاء المسعف وهو يستنجد بالطبيب، لم يفعل أمامه شيئاً :

– ألحقني يا دكتور الحالة قطعت النفس !!

أرتفع هتاف شباب الأولترس محتداً وهم يقتحمون الإشارة :

– توت، توت، توت، إمتى نعدي إمتى نفوت !! توت، توت، توت، الناس م التشريفه ها تموت !! توت، توت، توت، الحالة اللي معنا بتموت !!

توت، توت، توت .

وانضم إليهم والمسعف والطبيب يهتفان في غضب مستعر :

- تـوت، تـوت، تـوت، دي روحهـا صعـدت للملكـوت!! تـوت، تـوت، تـوت، مـش هـا نخـاف م النبـوت !! تـوت، تـوت، تـوت، ولـو هـا نخدهـا علقـة مـوت، تـوت تـوت تـوت !! يـالا نعـدي يـالا نفـوت !!

القاهرة في / الثلاثاء ١٢ / ٤ / ٢٠١٦

لحظة سقوط الحلم

لم يعرف النوم في أي ركن سيبيت هذه الليلة في عينها، بعد أن تمدد الحزن في جميع أركان مقلتيها، واستيقظ حُلم الغد مذعوراً من تلك اللحظة التي أزاحت من فوقه غطاءه الوردي، فأخذ يعدو تحت أهدابها ليحتمي من تلك الدموع المنهمرة من عينيها، وصراخها المهوس يشق شغاف قلبها غير مصدقة أن تكون تلك اللحظة، هي نهاية الآمال العريضة الذي استنامت عليها حياتها !!

فقد ظلت تحلم بتلك اللحظة التي تضم فرحتها، وتنكمش في دفء حضنه الحنون انكماش القطة الأليفة المستسلمة، غير أن سعادتها المسترخية على نسمات البهجة التي تشملها، طارت كطيور فزعة من خطرٍ يحدق بها .. عندما اخترقت رصاصات الأقارب التي كانوا يطلقونها – ابتهاجاً بالعرس – قلبه، فسقط أمام عينيها مضرجاً في دمائه .. وأطلت من عينه نظرة أسيفة على فراقها !!

٢ / ٤ / ٢٠١٧

على من يطلق الضحكات ؟!

على من يطلق ضحكاته الهستيرية المصحوبة بغمغمات استهجان، تحمل في باطنها ألماً دفيناً !! وهو يجوب بقدميه الحافيتين المفلطحتين اللزجة بتراب دروب قاهرة المعز طوال النهار بلا هدف، حتى إذا هده التعب وأنهكه الجوع افترش الرصيف يحملق في وجوه المارة بنظرات مستريبة ذائغة، عجنتها محنته بالبؤس وتجربته المريرة التي طيرت عقله، وعصفت بهدوئه وحياته المستقرة التي كان يحياها في ماضيه التليد .

لا أحد يعلم عنه شيئاً، وعما أصابه من جنون، الكل يبتعد عنه محاذراً ألا يثير هياجه، كأنه جرثومة الجمرة الخبيثة التي ستصيبهم بعدوى قاتلة تؤدي إلى هلاكهم!! ولِمَ لا وهيئته المزرية التي أضحى عليها بشعره الهائش الملبك ووجهه المترب بعرقه اللزج ونظراته الحادة وملابسه المهلهلة الرثة، تجعل كل المارة يتحاشونه، ويتنفارون من حوله،

حتى الهيئات التي تدعي الوقوف بجوار الإنسانية لا تهتم به !! وكذلك رجال الشرطة لا يعبأون بحاله .

لم يعد يهتم به أحد !! أو حتي يأخذه فضوله ليعرف على من يطلق ضحكاته الهستيرية المجلجلة في الفضاء المترامي، مصحوبة بآذان المغرب الصادر من مئذنة مسجد قريب !! في حين دنت منه سيدة عجوز في حنوٍ وحذر بلفافة تفوح منها رائحة اللحم تضعها في حجره وتهرول مبتعدة عنه، ومازالت ضحكاته المستهجنة تجلجل في القضاء .

القاهرة في – ٨ / ٤ / ٢٠١٧

تصريح دفن

بظت عيناه الجاحظة في دهشة وهو يعاود التأكد من الاسم المدون في تصريح الدفن والاسم المدون في شهادة الوفاة ثم قال لأهل المتوفي في دهشة وتعجب :

« أنتم عايزين تدفنوا مين بالظبط ؟!! »

تبادل الجميع النظرات في حيرة ودهشة، ثم قال أبنه في ألم وعذاب :

« ندفن أبويا اللي نايم في خشبته ده ؟!! »

كانت الشمس تلملم طرف ثوبها القرمزي من فوق السحاب وتمضي مسرعة نحو الأفق كي تتوارى من هجمة الليل الذي بدأ يزحف بظلمته ليهيمن على الكون، حين حط الرجال التابوت على الأرض أمام المقبرة المفتوحة لاستقبال جسد المتوفي، ومازال اللحاد يستفسر بتعجب :

« أبوك مين ؟!! »

« عبد الله الدهشان طبعاً !! »

« بس تصريح الدفن بيقول أن اللي ها يندفن سمير جابر، قل لي أنت بقى أصدق مين فيهم شهادة الوفاة ولا تصريح الدفن ؟!! »

نزع منه الأوراق في لهفة وجنون، وقد طاش عقله غير مصدق هذا اللبس . في حين أنبرى أحد الواقفين يبرر له الموقف :

« هو أسمه الحقيقي عبد الله الدهشان ؟! أهي دي أول مرة أعرف أن عم سمير اسمه عبد الله وأن أبوه جابر الله يرحمه اسمه كمان مش جابر !! »

أخذ ينقل نظرات عينيه في حزن وبؤس بين اللحاد، وبين ذلك الذي أنبرى لإحضار تصريح الدفن بسرعة، حتى ينتهوا من دفن أبيه قبل أن يهجم الليل عليهم، ثم قال في يأس وعذاب :

« والعمل أيه يا عم مغاوري ؟!! »

بملامح صلبة وبحروفٍ مقتضبة قال :

« ما أقدرش ادفنه، دي مسئولية كبيرة وأني ما أقدرش أتحملها، لازم تغيروا تصريح الدفن ويبقى الأسمين زي بعض »

تذمر الناس في أماكنهم، وعلا صراخ النسوة وحدة الزعيق الرجال، ما بين إكرام الميت دفنه وبين من يتحمل هذه المسئولية !!

٢٥ / ٤ / ٢٠١٧

يا غبوتك يا جاد

عيناها الحزينتان البائستين غارقتا في دموع الحسرة التي انهمرت على خديها، رغم أنها أخذت تَحُثْ نفسها على ألا تذرفها أمام المُدَرّسة كي لا تظهر ضعفها أمام ابنها !! بينما المدرسة لم تعبأ بدمعها، أخذت تكيل لها الكلمات القاسية تفضح بها غباء أبنها جاد، وأنها مارأت طوال حياتها التعليمية أغبى منه، وعليها أن تسحب أوراقه، وتبحث له عن مهنه يتكسب منها، بدلاً من ضياع الوقت فيماً لاطائل منه !! وهي تصرخ في وجهها :

« أبنك ده ها يشلني دا جاب لي الضغط، ونهايتي ها تكون على أيديه لو ما سحبتيش أوراقه، وشوفتي له شغلانه تنفعه !! »

تلمح بحسرة اللمز والغمز والهمس بين التلاميذ، بينما جاد يندفع نحوها مسرعاً ويرتمي في حضنها، يستصرخها أن

تسحب أوراقه بعد أن كره الدراسة والمدرسة بمن فيها!! فلبت طلبه وأخرجته من المدرسة، بل قررت أن ترحل به بعيداً عن تلك القرية التي ما عاد يطيق كل من فيها، وتقوقع في مأساته لا يريد أن يرى أحداً ولزم الوحدة، وقبع بين جدران البيت رافضاً أي محاولة للخروج من عزلته .

نسي الناس قصة جاد وغباءه الذي لامثيل له، وطوت صفحته الأيام ولم يعد يعرف عن أخباره شيئاً، حتى كان اليوم الذي أصابت العلة قلب المدرسة فنصحها الطبيب المعالج أن تذهب إلى المدينة، فهناك طبيبٌ شابٌ ماهرٌ في إجراء تلك العمليات الدقيقة، ولم تفشل أي عملية قام بها ..

واستسلمت أبله زينب لمشرط الجراح الماهر الذي أجرى العملية بنجاح منقطع النظير، وأصبحت تحت رحمة الخراطيم وكمامة الأكسجين، والطبيب يمر عليها ليطمئن إلى نجاح العملية، ويربت على يديها ببسمة وضاءة أنارت وجه، بينما طارت من عينيها نظراتٌ هلعة ممزوجة بكل معاني الفزع والرعب، وهي تشير للطبيب بأناتٍ مكتومة لم يفهمها، وفاضت روحها بين يديه، وحينما التفت الطبيب نحو ما أشارت، وجد جاد قد نزع فيشة الأجهزة الطبية ووضع مكانها فيشة المكنسة الكهربائية، فصرخ في وجهه محتداً :

« إيه اللي عملته ده يا جاد ؟!!»

بنفس البلاهة المرسومة على وجه قال :

« عايز اشغل المكنسة علشان أنضف غرفة العمليات»

ثـم نظـر إلى ملامحهـا التـي تسـمرت نظرتهـا الذاهلـة عليـه، وقـال في اندهـاش :

« أبله زينب !! دا أنا ماشوفتكيش من زمان !!»

١٠ / ٥ / ٢٠١٧

صدر لمؤلف

١ – صرخة مجموعة قصصية على نفقة المؤلف ١٩٩٤

٢ – الحي الراقي رواية الكتاب الفضي – نادي القصة ٢٠٠٠

٣ – الفقـراء لا يدفنـون موتاهـم قصـص قصـيرة هيئـة الكتـاب ٢٠٠٤

٤ – رحلة الإمام رواية دار نشر يسطرون ٢٠١١

تحت الطبع

١ – زمن اللصوص رواية

٢ – تلك الليلة رواية

٣ – ما تقولشي حلق حوش ديوان شعر بالعامية

٤ – رجع الصدا ديوان شعر بالعامية

٥ – أين يا قلبُ ذاهبٌ أنت ديوان شعر بالفصحى

نبذة عن الؤلف :

شـــاعر وقـــاص وروائـــي وسينارســـت .. وقـــد أنتـــج لـــه صـــوت القاهـــرة مسلســـلين

١ - سكة اللي يروح :

بطولـة كـمال أبـو ريـة وسـلوى خطـاب وإبراهيـم يـسري وعايـده ريـاض وحسـن كامـي وسـامي مغـاوري وآخريـن

٢ - تلك الليلة :

بطولـة حسـين فهمـي ودواليـا مصطفـي وعـزت أبـو عـوف وخيريـة أحمـد وسـميرة عبـد العزيـز وضيـاء المرغنـي ومفيـد عاشـور وأحمـد صيـام وآخريـن